العرب على موعد مع قمم وازنة في المونديال

ص11

مريم الدزيري
التصوّف لا يعلّمنا الكلام بقدر ما يعلّمنا الإصغاء

ص8

التدرج في نزع سلاح حزب الله.. وصفة للحل في لبنان؟

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2026/05/26 - 09 ذوالحجة 1447
السنة 48 العدد 13820
Tuesday 26/05/2026
48th Year, Issue 13820
www.alarab.co.uk

اتفاق واشنطن وطهران: حراك في الدوحة واستياء في تل أبيب

الرئيس الأميركي: المفاوضات مع إيران تجري بشكل جيد

الدوحة - تسارعت وتيرة التحركات الدبلوماسية للتوصل إلى اتفاق إطار بين الولايات المتحدة وإيران، وتعد الدوحة التي يزورها حاليا كبير المفاوضين الإيرانيين محمد باقر قاليباف ووزير الخارجية عباس عراقجي، محطة رئيسية لهذا الحراك.

وتهدف جهود الساعات الأخيرة إلى احتواء النقاط الخلافية المتمثلة في مخزون إيران من اليورانيوم المخصب، وحرب إسرائيل في لبنان ومطالبة إيران برفع العقوبات عنها والإفراج عن عشرات المليارات من الدولارات من إيرادات النفط المجمدة في بنوك أجنبية.

وذكر مسؤول مطلع أن محافظ البنك المركزي ضمن الوفد الإيراني الذي يزور الدوحة لمناقشة إمكانية الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمدة في إطار اتفاق نهائي.

ويؤكد الجانبان إحراز تقدم في مذكرة تفاهم من شأنها وقف الحرب ومنح المفاوضين مهلة 60 يوما للتوصل إلى اتفاق نهائي، وقد وصف الرئيس دونالد ترامب المحادثات بأنها "تجري بشكل جيد".

وقال إسماعيل بقائي المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إنه جرى التوصل إلى اتفاق بشأن العديد من النقاط التي نوقشت ضمن مذكرة تفاهم محتملة من 14 بندا، لكنه أوضح أن هذا لا يعني أن اتفاقا لإنهاء الحرب في الشرق الأوسط بات وشيكا.

وذكر المتحدث باسم الخارجية الإيرانية أن الإطار العام يركز على إنهاء الحرب والحصار البحري الأميركي، مقابل اتخاذ طهران خطوات لضمان العبور الآمن في مضيق هرمز.

> نتنياهو أبلغ مقربين منه في أحاديث خاصة بأن إسرائيل لا تقدر على التأثير في قرارات ترامب بشأن إيران

وكشف حسين نوش آبادي، الدبلوماسي الإيراني الكبير، لوكالة أنباء الطلبة الإيرانية الاثنين أن الاتفاق الإطاري المحتمل يتضمن إنهاء الحرب على جميع الجبهات، بما فيها لبنان، والإفراج عن الأصول الإيرانية المجمدة ورفع الحصار البحري الأميركي وفتح مضيق هرمز وانسحاب القوات الأميركية من محيط إيران وحرية بيع النفط الإيراني.

وأضاف آبادي أن مسودة الاتفاق المبدئي التي قدمتها إيران لا تتضمن أي التزامات بشأن برنامجها النووي.

في المقابل ذكر مسؤول كبير في إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، طلب عدم ذكر اسمه، إن إيران وافقت "من حيث المبدأ" على فتح مضيق هرمز مقابل رفع الولايات المتحدة الحصار البحري المفروض عليها، والتخلص من مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب.

وقال بقائي إن الاتفاق المبدئي المحتمل لم يتضمن تفاصيل محددة بشأن إدارة مضيق هرمز، بينما قال نوش آبادي إن إدارة المضيق مسألة إيرانية - عمانية وهي قيد النقاش مع سلطنة عمان.

ورغم اللغط المثار حول النقاط التي لا يزال هناك تباين حولها، توحي الكثير من المؤشرات برغبة كلا الجانبين في التوصل إلى اتفاق، وهو ما يريح الكثيرين لكنه يقلق إسرائيل.

ورغم كونه طرفا أصيلا في الحرب التي شنت على إيران في فبراير، وجد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نفسه خارج إطار المحادثات الجارية، الأمر الذي أفقده القدرة على التأثير في مجرياتها.

وقال مصدران إن رئيس الوزراء الإسرائيلي أبلغ مقربين منه في أحاديث خاصة بأن إسرائيل لا تتمتع بأي قدرة على التأثير في قرارات الرئيس الأميركي بشأن إيران.

وذكر أحد المسؤولين الإسرائيليين، المشاركين في الأحاديث الخاصة مع نتنياهو، أن رئيس الوزراء عبر عن مخاوفه بشأن مذكرة التفاهم التي يجري التفاوض عليها حاليا.

وتحدث ترامب ونتنياهو عبر الهاتف ثلاث مرات على الأقل خلال الأسبوع الماضي، وهي فترة كان المسؤولون الإسرائيليون يقولون خلالها إن إسرائيل تستعد للعودة إلى شن غارات جوية مشتركة مع الولايات المتحدة تستهدف البنية التحتية للطاقة في إيران.

وبعد أول محادثة من المحادثات الثلاث، والتي جرت ليلة الثلاثاء، سأل الصحافيون ترامب عما قاله لنتنياهو. وأجاب ترامب "إنه شخص رائع للغاية، وسيفعل كل ما أريد أن يفعله". وتحدث الجانبان مرة أخرى ليلة الجمعة قبل أن يتحدثا مجددا ليلة السبت بعد أن أجرى ترامب مكالمة مشتركة مع قادة دول الخليج وتركيا وباكستان لإطلاعهم على آخر مستجدات المفاوضات مع إيران.

ساعات مفصلية بالنسبة إلى الإيرانيين

وبعد ذلك الاتصال قال نتنياهو، الذي لم يكن حتى ذلك الحين قد علق علنا على أي اتفاق محتمل مع إيران، في بيان إنهما ناقشا "مذكرة التفاهم لإعادة فتح مضيق هرمز والمفاوضات المقبلة من أجل التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن البرنامج النووي الإيراني".

وقال نتنياهو إنه وترامب "اتفقا على أن أي اتفاق نهائي... سيعني تفكيك مواقع التخصيب النووي الإيرانية وإزالة المواد النووية المخصبة من أراضيها".

وأضاف أن ترامب "أكد مجددا على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد التهديدات على جميع الجبهات، بما في ذلك لبنان".

كل عام وأنتم بخير

ترفع صحيفة "العرب" إلى قرائها في جميع أنحاء العالم أحر التهاني والتبريكات بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، وتود الإعلان أنها ستحتجب عن الإصدار الأربعاء والخميس على أن تعاود الإصدار يوم الجمعة المقبل.

تفكير عراقي بصوت عال في معضلة الميليشيات: الدمج هو الحلّ

بغداد - تشعر القوى العراقية الممسكة بزمام السلطة في العراق، بما فيها المقرّبة من إيران، بوطأة الضغوط المسلطة على البلد بسبب فوضى السلاح التي تسوده وسطوة الميليشيات بما في ذلك ميليشيات الحشد الشعبي، وتبحث في ضوء ذلك عن المعادلة الصعبة التي تتيح تنفيذ وعد رئيس الوزراء الجديد علي الزيدي بحصر السلاح بيد الدولة وتسترضي واشنطن الشريك الضروري للعراق، دون استثارة الفصائل نفسها.

وفي إطار ما يشبه عملية تفكير بصوت عال في حلول لهذه المعضلة طُرح سيناريو دمج عناصر الحشد الشعبي في المؤسسات الأمنية بمسمياتها، ما سيعني تذويب الحشد والتخلص من تسميته دون الحاجة إلى تسريح هؤلاء المقاتلين البالغ عددهم بضع عشرات من الآلاف.

ونقلت وسائل إعلام محلّية عن مصدر حكومي قوله إنّ قوى سياسية وفصائل مسلّحة أبدت مرونة في ما يتعلق بملف حصر السلاح بيد الدولة بعد أن كانت متشدّدة تجاه هذا الموضوع.

وفي العراق تشارك في الحكم بشكل رئيسي قوى وشخصيات مقرّبة من إيران، من بينها من له صلة مباشرة بالميليشيات. وكما أنّ تلك الأطراف معنية بالحفاظ على الفصائل ومكانتها، فإنّها معنية أيضا بالحفاظ على النظام وحماية تماسكه نظرا لما يؤمّنه لها من مصالح وامتيازات كبيرة مادية واعتبارية.

وترى بعض تلك القوى أنّ العراق يواجه مصاعب حقيقية تهدّد استقرار نظامه وتُجْمِلها التهديدات الأميركية الصريحة بوقف التعاون السياسي والأمني وخصوصا المالي والاقتصادي مع بغداد. وهو ما لا يستطيع البلد، الذي يتلقى عوائد نفطه بالدولار من واشنطن، تحمّله.

ومن هنا يأتي الانقسام بشأن مآل الحشد وسائر الميليشيات بين قوى براغماتية ترى ضرورة انتهاج المرونة لحماية مصالحها الحيوية المرتبطة بمصالح العراق ككل، وأخرى عقائدية أكثر تشدّدا وأوسع ارتباطا بإيران وتعتبر المساس بالحشد وسلاح الفصائل خطّا أحمر.

وعلى هذه الخلفية لم تتأخر ردود الفعل على ما يروج بشأن مرونة بعض القوى حيال نزع سلاح الفصائل وحصره بيد الدولة.

والاثنين هاجم مقداد الخفاجي النائب بالبرلمان العراقي عن كتلة "حقوق"، الجناح السياسي والواجهة البرلمانية لكتائب حزب الله العراق، ما سمّاه سعي قوى سياسية بالتنسيق مع واشنطن لإنهاء وجود الحشد عبر دمجه في مؤسسات أخرى.

ونقلت وكالة شفق نيوز عن النائب قوله إن "هناك ضغوطا أميركية وإقليمية وحتى من قبل بعض الكتل السياسية العراقية لإنهاء وجود الحشد ودمج عناصره في الوزارات والمؤسسات الأمنية".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

السلاح والدولة: اختبار الزيدي الأول

في مساء الرابع عشر من أيار – مايو، منح البرلمان العراقي الثقة لحكومة علي الزيدي، الذي بات بذلك أصغر رئيس وزراء في تاريخ البلاد الحديث عن عمر الحادية والأربعين. كلمته أمام النواب جاءت واضحة في وعودها، لافتة في جرأتها: حصر السلاح بيد الدولة أولوية لا تحتمل التأجيل. وفي اللحظة ذاتها تقريباً، كان قائد "فيلق القدس" الإيراني إسماعيل قاآني يجوب بغداد داعياً الفصائل الشيعية إلى عدم الرضوخ لأي ضغوط تطالب بنزع سلاحها أو الانحياز نحو واشنطن. مشهدان متزامنان في عاصمة واحدة، يختصران ببلاغة المفارقة السؤال الجوهري الذي سيحدد مصير هذه الحكومة: هل يستطيع رئيس وزراء عراقي جديد أن يُجري ما عجز عنه أسلافه – تحويل فكرة الدولة من خطاب إلى واقع؟

ملف السلاح المنفلت في العراق ليس قضية أمنية بالمعنى التقني الضيق. هو في جوهره سؤال جوهري حول طبيعة الدولة العراقية ذاتها: هل هي كيان يحتكر القوة المشروعة ويُدير شؤون المواطن وفق نظام حقوق وواجبات، أم هي غطاء رسمي فوق منظومة معقدة من القوى المسلحة المتشابكة التي تمتلك نفوذاً يوازي أو يتجاوز نفوذ المؤسسات الرسمية؟ طوال السنوات الماضية، استوطن العراق في المنطقة الرمادية بين الإجابتين، وكل رئيس وزراء جاء بوعد تحديد هذه المنطقة، وغادر مع استمرارها.

يرى محللون سياسيون أن نجاح رئيس الوزراء علي الزيدي في تنفيذ ملف حصر السلاح يرتبط بشكل مباشر بحجم الدعم السياسي الذي سيحصل عليه من الكتل والقوى المؤثرة. حتى وإن امتلك غطاءً حكومياً وبرلمانياً، فإنه سيواجه تحديات كبيرة في التعامل مع هذا الملف، لاسيما في ظل وجود قوى سياسية تمتلك أجنحة مسلحة ونفوذاً داخل المؤسسات الرسمية.

هذه الجملة الأخيرة تحمل الجوهر: القوى ذاتها التي يُفترض أن تُوفر الدعم السياسي للحكومة هي القوى التي تمتلك ما تُطالبها الحكومة بالتخلي عنه. المعادلة تبدو دائرية إلى حد الإحباط.

المقاربة التي اختارتها حكومة الزيدي تتسم بالبراغماتية الحذرة: أبلغت، خلال اجتماعات مغلقة، الفصائل المسلحة أن ملف السلاح لن يُطرح بصيغة "النزع الكامل"، بل عبر مسار تدريجي يتضمن إعادة هيكلة بعض التشكيلات، وتقليص الظهور المسلح، وسحب جزء من السلاح الثقيل والمتوسط من المدن، مقابل تجنب أي صدام مباشر.

وتُسوّق هذه المقاربة لواشنطن باعتبارها "خطة حصر تدريجية" بينما تُقدّم داخلياً للفصائل بوصفها "تنظيماً لوضع الحشد" لا مشروع تفكيك. هذا التأطير المزدوج الذي يقول شيئين مختلفين لجمهورين مختلفين في آن معاً هو فن إدارة التوازنات العراقية – لكنه فن يحمل في طياته بذور التناقض الذي قد يُفجّر العملية برمتها.

الانقسام حول تعريف "السلاح المشكلة" يُجسّد هذه التناقضات في أوضح صورها. فصائل الحشد الشعبي لا ترى نفسها حاملة "سلاح منفلت"، بل تصف ترسانتها باعتبارها "سلاح المقاومة" المشروع بمعاييرها الأيديولوجية وبنص القانون الذي أسبغ على الحشد صفة رسمية. والمواطن الذي يشكو من قوافل السيارات المسلحة في شوارع بغداد يرى شيئاً مختلفاً تماماً. والمستثمر الأجنبي الذي يدرس جدوى مشاريعه في العراق يرى شيئاً ثالثاً. الاختلاف في التعريف ليس خلافاً أكاديمياً، بل هو الخلاف السياسي الجوهري المُقنّع في مفردة واحدة.

التزامن بين الترحيب الأميركي بالزيدي، الذي أجرى معه ترامب اتصالاً هاتفياً دعاه خلاله إلى زيارة واشنطن، وزيارة قاآني لبغداد في الوقت ذاته، يكشف أن العراق يقع مرة أخرى في نقطة الاستقطاب الإقليمي، وأن حكومة الزيدي ستُدار جزئياً بالإشارات الواردة من طهران وواشنطن لا بالإرادة العراقية الخالصة. لكن اللافت هذه المرة هو أن الإشارات الإيرانية ذاتها لم تكن على الصعيد الرسمي قطعية الرفض كما كانت في السابق.

> حكومة الزيدي تواجه اختبارا وجوديا: حصر السلاح بين ضغوط الفصائل المسلحة وتوازنات إقليمية متغيرة

التوازنات الإقليمية المتغيرة وإمكانية التفاهم الأميركي – الإيراني أفرزت ضغطاً ضمنياً على الفصائل نحو تقنين نشاطها وتخفيض وتيرة الاستعراض العسكري، بحسب محللين يتابعون المشهد. إيران التي تُفاوض على رفع العقوبات وتُعيد حساباتها الإقليمية في ضوء ما أصابها من إنهاك، قد لا تكون في أفضل مرحلة لتحمّل عبء فصائل تُربك المشهد الذي تحاول طهران إدارته في المفاوضات. وهذه المعادلة إذا صحّت، تمنح الزيدي فرصةً لم تتوفر لأسلافه – فرصة أن يجد مقتضيات الحسابات الإقليمية تسير في اتجاه مشروعه الداخلي لا عكسه.

الزيدي يملك شيئاً لم يملكه كثير من أسلافه: لحظة دولية وإقليمية تصبّ نسبياً في اتجاه مشروعه، وزخما شعبيا لشاب جديد في المنصب. لكن هذه اللحظات لا تدوم، والنوافذ السياسية تُغلق بسرعة في العراق. ما يحدد ما إذا كانت ولايته ستُسجّل باعتبارها منعطفاً حقيقياً هو ما سيفعله بهذه اللحظة قبل أن تنتهي.

فشل حصر السلاح لن يعني فقط فشل حكومة، بل سيعني تأجيلا آخر لسؤال الدولة العراقية إلى جيل قادم. وتلك تكلفة لا يستطيع العراق تحملها للمرة الألف.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

هل يحقق التدرج في نزع سلاح حزب الله وصفة للحل في لبنان؟

خطوات أمنية ومالية لتقليص نفوذ الحزب داخل الدولة

الدولة اللبنانية ترى أن أي محاولة لمعالجة ملف سلاح حزب الله يجب أن تتم عبر مسار طويل ومتدرج، يأخذ في الاعتبار التوازنات الطائفية والسياسية الهشة في البلاد. فالمواجهة المباشرة مع الحزب قد تدفع لبنان إلى صدام داخلي واسع لا يملك مقومات تحمله.

لبنان يراهن على الاحتواء بدل المواجهة المباشرة

واشنطن - في ظل التحولات السياسية والأمنية التي يشهدها لبنان والمنطقة، عاد ملف سلاح حزب الله إلى صدارة المشهد مع انطلاق جولات التفاوض غير المباشر بين لبنان وإسرائيل برعاية أميركية.

وبينما تصر تل أبيب على أن أي تهدئة مستدامة لا يمكن أن تتحقق من دون تفكيك البنية العسكرية للحزب، تبدو الدولة اللبنانية أكثر ميلا إلى مقاربة تدريجية تقوم على الاحتواء السياسي والأمني والاقتصادي بدلا من المواجهة المباشرة.

ومن هنا يبرز سؤال أساسي: هل يمكن أن يشكل "التدرج" مدخلا واقعيا لنزع سلاح حزب الله، أم أن تعقيدات الداخل اللبناني وتشابكات الإقليم تجعل هذا الهدف بعيد المنال؟

وتأتي هذه التساؤلات في لحظة حساسة يعيشها لبنان، حيث تتقاطع الضغوط الدولية مع الانقسام الداخلي والأزمة الاقتصادية والانفلات الأمني على الحدود الجنوبية. فالحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله، التي ترافقت مع المواجهة الأميركية – الإيرانية الأوسع، أعادت تسليط الضوء على معضلة "السلاح خارج الدولة"، لكنها كشفت أيضا محدودية الخيارات المتاحة أمام السلطات اللبنانية.

> في غياب تسوية إقليمية شاملة، يبدو أن «التدرج» ليس وصفة سحرية لحل الأزمة، لكنه الخيار الوحيد الممكن في بلد هش

ولا يمثل حزب الله مجرد فصيل عسكري يمكن التعامل معه كتنظيم مسلح تقليدي، بل هو بنية سياسية وأمنية واجتماعية متجذرة داخل المجتمع اللبناني، وخصوصا في البيئة الشيعية.

وعلى مدى عقود، تمكن الحزب من بناء شبكة نفوذ واسعة تشمل العمل السياسي والاقتصادي والخدمات الاجتماعية، إلى جانب ترسانة عسكرية ضخمة تعتبرها إسرائيل التهديد الأمني الأكبر على حدودها الشمالية.

ولهذا، ترى الدولة اللبنانية أن أي محاولة لمعالجة ملف السلاح يجب أن تتم عبر مسار طويل ومتدرج، يأخذ في الاعتبار التوازنات الطائفية والسياسية الهشة في البلاد. فالمواجهة المباشرة مع الحزب قد تدفع لبنان إلى صدام داخلي واسع لا يملك مقومات تحمله، خصوصا في ظل الانقسام السياسي الحاد والانهيار الاقتصادي المستمر.

ومن هذا المنطلق، بدأت السلطات اللبنانية خلال الأشهر الأخيرة في اعتماد مقاربة متعددة الأبعاد تهدف إلى تقليص نفوذ الحزب تدريجيا وتعزيز حضور الدولة.

وقد شملت هذه المقاربة خطوات سياسية وأمنية ومالية وقضائية، في محاولة لخلق بيئة داخلية أكثر ملاءمة لاستعادة احتكار الدولة للسلاح والقرار الأمني.

وسياسيا، حاول الرئيس اللبناني جوزيف عون ورئيس الحكومة نواف سلام توجيه رسائل واضحة تؤكد أولوية حصر السلاح بيد الدولة ورفض أي قرار بالحرب والسلم خارج المؤسسات الرسمية.

كما شددت السلطات على أن أي مفاوضات مع إسرائيل لا تعني التخلي عن السيادة، بل تهدف إلى تثبيت الاستقرار ومنع الانزلاق إلى حرب مفتوحة.

وعلى المستوى الأمني، بدأت الدولة بإجراء تغييرات داخل بعض الأجهزة والمؤسسات الحساسة التي لطالما اتُّهم حزب الله بامتلاك نفوذ واسع فيها، خصوصا في مطار بيروت ومرفأ العاصمة.

كما كثف الجيش اللبناني انتشاره في الجنوب، ونفذ عمليات لإزالة مواقع عسكرية وأنفاق ومخازن أسلحة في المناطق الواقعة جنوب نهر الليطاني، في إطار تنفيذ خطة حكومية لنزع المظاهر المسلحة تدريجيا من تلك المنطقة.

غير أن هذه الخطوات تبقى محدودة مقارنة بحجم البنية العسكرية والتنظيمية التي يمتلكها الحزب. فحزب الله لا يزال يحتفظ بقدرات صاروخية وعسكرية كبيرة، إضافة إلى شبكة أمنية واستخباراتية متشعبة.

كما أن الحزب يرفض بشكل قاطع أي حديث عن نزع كامل لسلاحه، معتبرا أن ترسانته تشكل جزءا من "معادلة الردع" في مواجهة إسرائيل، وأن الضغوط الداخلية والخارجية تستهدف إضعاف "المقاومة" وليس فقط تعزيز سلطة الدولة.

وفي هذا السياق، تبدو فكرة "النزع الفوري" أو "الحسم السريع" غير واقعية، سواء بالنسبة للحكومة اللبنانية أو حتى للمجتمع الدولي. فالقوى الغربية والعربية الداعمة للبنان تدرك أن أي محاولة لفرض حل بالقوة قد تؤدي إلى انهيار الاستقرار الداخلي وإشعال مواجهة أهلية جديدة، وهو سيناريو لا يبدو أن أحدا مستعد لتحمل تبعاته.

كما أن قدرات الجيش اللبناني نفسه تفرض حدودا واضحة على أي مواجهة محتملة مع الحزب. فالجيش، رغم الدعم الدولي الذي يتلقاه، يعاني من أزمات مالية ولوجستية كبيرة، ويواجه تحديات متعددة تشمل حماية الحدود مع سوريا، والحفاظ على الأمن الداخلي، ومنع الانهيار الكامل للمؤسسات الأمنية. وبالتالي، فإن خوض مواجهة شاملة مع حزب الله يتجاوز إمكاناته الحالية.

وفي المقابل، تنظر إسرائيل إلى الملف من زاوية مختلفة تماما. فبالنسبة لتل أبيب، الأولوية المطلقة تتمثل في إزالة التهديد العسكري المباشر على حدودها، خصوصا الصواريخ الدقيقة والطائرات المسيّرة والبنية التحتية العسكرية للحزب في الجنوب اللبناني.

ولهذا، تميل إسرائيل إلى الاعتماد على الضغط العسكري المكثف باعتباره الوسيلة الأسرع والأكثر فعالية لدفع الدولة اللبنانية نحو خطوات أكثر حزما.

لكن التجارب السابقة أظهرت أن القوة العسكرية وحدها لم تنجح في إنهاء حزب الله أو تفكيك بنيته. فمنذ التسعينات، خاضت إسرائيل حروبا وعمليات عسكرية متكررة ضد الحزب، من "عناقيد الغضب" إلى حرب 2006 وما تلاها، لكنها لم تتمكن من القضاء عليه، بل ساهمت بعض تلك المواجهات في تعزيز صورته داخل بيئته الحاضنة باعتباره قوة "مقاومة".

تجديد الخطاب الحزبي لاستعادة ثقة الشباب المغربي في المشاركة السياسية

محمد ماموني العلوي

الرباط - طرح خبراء مغاربة ملف تجديد النخب وتوسيع الحضور الشبابي في المشهد السياسي، إذ كشفت أشغال اللقاء الجهوي الأول بجهة فاس – مكناس عن الحاجة الملحة إلى تجاوز أزمة ثقة الشباب في الفاعل السياسي والمؤسسات المنتخبة، والعمل على تحويل مشاركتهم الرقمية والاحتجاجية إلى انخراط مؤسساتي مؤثر استعدادا للاستحقاقات التشريعية المقبلة.

واحتضنت مدينة فاس الحدث يوم 23 مايو تحت عنوان "الشباب والانتخابات التشريعية لسنة 2026 مداخل المشاركة وممكنات التأثير"، بتنظيم من المركز المغربي للشباب والتحولات المجتمعية والدينامكية الشبابية للمشاركة المواطنة، بشراكة مع جمعية مواطن الشارع وبدعم من مؤسسة فريدريش إيبرت، في سياق وطني يتسم بتنامي النقاش حول تجديد النخب وتوسيع الحضور الشبابي في المشهد السياسي.

وأكد يوسف الكلاخي، رئيس المركز المغربي للشباب والتحولات المجتمعية، في مستهل هذا الموعد، أن المسار المدني الحالي يهدف أساسا إلى تقوية حضور الفئة الشابة في النقاش العمومي، مع تمكينها من أدوات الفهم والتحليل لتصبح فاعلة في صناعة القرار بدل بقائها مجرد موضوع للسياسات العمومية، مبينا أن المشاركة السياسية تتجاوز لحظة التصويت لتمتد نحو الترافع حول القضايا المجتمعية وتتبع وتقييم السياسات، ومشيرا إلى أن الدينامكية الشبابية تراهن على التأطير والتحسيس لتشجيع الانخراط المسؤول قبيل محطة 2026، التي تفرض مسؤولية جماعية لتأهيل الشباب من أجل بناء مغرب تسوده الديمقراطية والإنصاف.

من جانبها، أوضحت رحاب مزياتي، المديرة التنفيذية لجمعية مواطن الشارع، أن ضعف الثقة في الفاعلين السياسيين وفي المؤسسات يشكل التحدي الأبرز الذي ينعكس سلبا على نسب المشاركة، داعية إلى عدم تفسير العزوف الانتخابي كرفض مطلق للعمل الديمقراطي، بل كترجمة لحالة من الخيبة والانتظار لبروز ممارسة وخطاب سياسيين أكثر ارتباطا وقربا من الانشغالات اليومية للمواطنين الشباب.

وأشارت الدكتورة زبيدة نكان إلى التحولات العميقة التي طالت مفهوم المشاركة السياسية، حيث توجه الشباب نحو الوسائط الرقمية للتعبير عن مواقفهم بأشكال مبتكرة وجديدة، منبهة في الوقت ذاته إلى أن هذا التواجد الافتراضي الكثيف لا يقابله حضور موازٍ وفعلي داخل مراكز القرار والمؤسسات المنتخبة، وهو ما يطرح إشكالية حقيقية تتمثل في ضرورة إيجاد سبل للانتقال من مستوى المشاركة الرمزية إلى مستوى التواجد المنظم والمؤثر داخل البنيات الحزبية والمؤسساتية.

> المشاركون في اللقاء أكدوا أن التعبيرات السياسية الرقمية تمثل فرصة مهمة لتوسيع قاعدة المشاركة في الانتخابات

ويتزامن هذا النقاش مع مصادقة الحكومة على مشروع المرسوم القاضي بتحديد شروط وكيفيات صرف الدعم المالي العمومي لفائدة لوائح الترشيح المقدمة برسم الانتخابات العامة لانتخاب أعضاء مجلس النواب، بهدف تشجيع المشاركة السياسية للشباب، ومن بين هذه التدابير تخصيص الحكومة دعما ماليا يصل إلى 75 في المئة من مصاريف الحملات الانتخابية لفائدة المرشحين دون سن الخامسة والثلاثين، إلى جانب تسهيلات تهم المرشحين المستقلين، بما يفتح المجال أمام كفاءات جديدة للولوج إلى المؤسسات التمثيلية.

طبيعة المرحلة تقتضي تغيير مضمون الخطاب

انتخابات إسرائيل: جبهة عربية موحدة في مرمى نتنياهو

القدس - تقترب أربعة أحزاب عربية من الوحدة قبل الانتخابات العامة المرتقبة في إسرائيل، في خطوة تقلق رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو واليمين المتشدد، الذي يتردد أنه يسعى لحظر أحد هذه الأحزاب.

وتكثفت اتصالات واجتماعات بين قادة الأحزاب العربية قبل الانتخابات المرتقبة منتصف سبتمبر أو نهاية أكتوبر المقبلين.

في دائرة الاستهداف

وتمثل الانتخابات تحديا كبيرا لتحالف اليمين المتشدد، بقيادة نتنياهو، خاصة بعد ثلاث حروب خاضتها إسرائيل ضد قطاع غزة ولبنان وإيران.

ونتنياهو مطلوب منذ العام 2024 للمثول أمام المحكمة الجنائية الدولية؛ بتهمة ارتكاب جرائم حرب وأخرى ضد الإنسانية خلال حرب الإبادة بغزة منذ 2023. وتأمل أحزاب المعارضة، وهي خليط من اليمين والوسط، أن تمنع نتنياهو من تشكيل حكومة جديدة، لاسيما أنه يُحاكم بتهم فساد.

وتسود تقديرات بأنه إذا توحدت الأحزاب العربية ستزيد نسبة تصويت العرب، وهم 20 في المئة من عدد سكان إسرائيل الذي يتجاوز 10 ملايين نسمة.

وتظهر استطلاعات الرأي العام أنه إذا خاضت الأحزاب العربية الانتخابات بقوائم منفصلة، فستحصل فقط على 10 من مقاعد الكنيست الـ120.

وفي إسرائيل تخوض أربعة أحزاب عربية الانتخابات وهي: القائمة العربية الموحدة، والحركة العربية للتغيير، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، والتجمع الوطني الديمقراطي.

وحين توحدت هذه الأحزاب في قائمة عربية مشتركة، ارتفع عدد مقاعد النواب العرب إلى 13 في عام 2019 و15 في عام 2020، قبل أن تُحل القائمة بسبب خلافات بين أحزابها.

وفي 21 مايو أظهرت نتائج استطلاع للرأي في إسرائيل أنه في حال أُجريت الانتخابات في ذلك اليوم، فلن يحصل أي معسكر على 61 مقعدا بالكنيست اللازمة لتشكيل حكومة.

وأفاد الاستطلاع بأن المعارضة اليهودية ستحصد 59 مقعدا ومعسكر نتنياهو 51 والنواب العرب 10، مما يظهر أهمية الأحزاب العربية في تشكيل الحكومة المقبل.

وحتى الآن يتفق معظم أحزاب المعارضة اليهودية على رفض الحصول على مساعدة النواب العرب لتشكيل حكومة تخلف حكومة نتنياهو القائمة منذ ديسمبر 2022.

وفي مسعى لزيادة التمثيل العربي وقطع الطريق على تشكيل حكومة يمينية جديدة، تكثفت الاتصالات بين قادة الأحزاب العربية من أجل الوحدة ووضع الخلافات جانبا.

وما زاد من أهمية هذه الاتصالات تسريبات عن نقاشات داخل الدوائر المحيطة بنتنياهو لإخراج القائمة العربية الموحدة (برئاسة منصور عباس) عن القانون وحظر أنشطتها السياسية قبيل الانتخابات، حسب القناة 13 مساء الأحد.

ونقلت القناة عن مصدرين مقربين من نتنياهو أن مداولات تتركز على صياغة مسار قانوني وأمني يتيح إعلان الحركة الإسلامية (الشق الجنوبي)، الحاضنة السياسية والمؤسساتية للقائمة، تنظيما محظورا.

وأضافت أن هذه التحركات تستند إلى ادعاءات تتعلق بنشاط الحركة في نقل أموال ومساعدات وتبرعات إلى قطاع غزة خلال الحرب عليه منذ 8 أكتوبر 2023.

وللمفارقة فإن نتنياهو سبق أن استجدى الحركة الإسلامية للتحالف معه في محطات سابقة.

ورأى زعيم حزب "الديمقراطيين" المعارض يائير غولان أن احتمال استهداف نتنياهو للقائمة العربية الموحدة يأتي لأهداف سياسية، بعد أن أيقن أن نهايته السياسية قد حانت.

يائير غولان

نتنياهو يسعى لاستبعاد القائمة العربية الموحدة

وقال غولان، النائب الأسبق لرئيس الأركان، عبر منصة إكس مساء الأحد "يشعر نتنياهو بأن نهايته قد حانت. يدرك تماما أنه على وشك خسارة الانتخابات".

وتابع "في محاولة يائسة للحفاظ على حكمه، يسعى إلى استبعاد راعام (القائمة العربية الموحدة)، هذا هو نتنياهو نفسه الذي تفاوض مع منصور عباس وتوسل إليه لتشكيل حكومة".

وأضاف غولان "في قمة النفاق يتجرأ نتنياهو على الادعاء بأنها (القائمة) منظمة إرهابية، بينما هو نفسه عيّن إيتمار بن غفير، المدان بدعم منظمة إرهابية، وزيرا (للأمن القومي) في الحكومة".

وأردف "لن نسمح بهذا الاعتداء على الديمقراطية، لن ندع نتنياهو يُجرّد المواطنين العرب من شرعيتهم ويُغيّر قواعد اللعبة لمجرد التهرب من حُكم الناخب".

ومن شأن انخفاض نسبة التصويت العربي، وبالتالي خفض عدد النواب العرب في الكنيست، أن يزيد من مقاعد أحزاب اليمين.

وتوقعت استطلاعات الرأي في الأشهر الأخيرة خسارة حزب "الصهيونية الدينية" اليميني المتطرف، برئاسة وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، الانتخابات القادمة. لكن خفض التمثيل العربي سيزيد من فرص فوزه، وبالتالي تعزيز فرص نتنياهو لتشكيل حكومة تخلف حكومته الراهنة.

ومساء الأحد أعلنت 3 أحزاب عربية استعدادها لإبرام اتفاق مع الحزب الرابع لتشكيل قائمة انتخابية مشتركة، قبل أن يعلن الأخير جاهزيته للتوقيع.

وقالت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، والتجمع الوطني الديمقراطي، والحركة العربية للتغيير، في بيان مشترك إنها عقدت اجتماعا بعد سلسلة جلسات ومداولات خلال الفترة الأخيرة.

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

حرب إيران تعيد رسم أولويات السعودية الأمنية والاقتصادية

إغلاق مضيق هرمز يربك حسابات الطاقة السعودية

التحدي بالنسبة إلى السعودية لم يعد مقتصرا على احتواء تداعيات الصراع أو حماية منشآتها الحيوية، بل بات يتعلق بقدرتها على الحفاظ على زخم مشروعها التحولي في بيئة إقليمية مضطربة ومفتوحة على احتمالات متعددة.

الرياض - لم تعد الحرب الدائرة مع إيران حدثا أمنيا عابرا في حسابات السعودية، بل تحولت إلى اختبار إستراتيجي يطال جوهر المشروع الذي راهنت عليه المملكة خلال العقد الأخير. فبينما سعت الرياض إلى بناء نموذج جديد يقوم على تحويل الثقل النفطي إلى قوة اقتصادية واستثمارية عالمية، جاءت المواجهة الإقليمية لتعيد الاعتبارات الأمنية إلى صدارة الأولويات، مذكّرة بأن الاستقرار لا يزال الشرط الأول لأي تحول اقتصادي مستدام.

وفي ظل اضطراب أسواق الطاقة، وتعطل طرق التجارة، وتزايد المخاطر العسكرية، تجد المملكة نفسها أمام لحظة مفصلية تفرض عليها الموازنة بين متطلبات الأمن القومي واستحقاقات التنمية، وبين طموحات رؤية 2030 وحقائق الجغرافيا السياسية التي عادت لتفرض نفسها بقوة على المنطقة.

أعادت الحرب الدائرة مع إيران رسم أولويات السعودية الأمنية والاقتصادية بصورة متسارعة، بعدما وجدت المملكة نفسها في قلب أزمة إقليمية تهدد الأسس التي بنت عليها مشروعها للتحول الاقتصادي خلال السنوات الأخيرة.

> **الأزمة الحالية تهدد المعادلة السعودية منذ عام 2021، والمتمثلة في ربط الاستقرار الإقليمي بمشروع التحول الاقتصادي الداخلي**

وبين الضغوط الأمنية المتزايدة، والتداعيات الاقتصادية الناتجة عن إغلاق مضيق هرمز وتصاعد التوترات العسكرية، تبدو الرياض اليوم أمام مرحلة جديدة تفرض مراجعة واسعة لحساباتها الإستراتيجية، سواء على مستوى الأمن الإقليمي أو مستقبل رؤية 2030.

وفي أوائل مايو 2026 أعلنت وزارة المالية السعودية تسجيل عجز في ميزانية الربع الأول بلغ 125.7 مليار ريال سعودي، أي ما يعادل 33.5 مليار دولار، وهو أكبر عجز فصلي تشهده المملكة منذ ما يقرب من ثماني سنوات.

ولم يكن هذا الرقم مجرد مؤشر اقتصادي عابر، بل عكس حجم الارتدادات التي فرضتها الحرب على الاقتصاد السعودي، في ظل اضطراب أسواق الطاقة وتعطل جزء كبير من حركة الملاحة عبر مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو خمس صادرات النفط المنقولة بحرا في العالم.

كما خفّض كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي توقعاتهما لنمو الاقتصاد السعودي، رغم تأكيدهما أن المملكة لا تزال أكثر قدرة من عدد من جيرانها الخليجيين على امتصاص الصدمات، بفضل احتياطياتها المالية الكبيرة وأدواتها الاقتصادية المرنة. لكن هذه التطمينات لم تُخفِ حجم التحدي الذي تواجهه الرياض، خاصة إذا استمرت الحرب أو بقي مضيق هرمز مغلقا لفترة أطول.

وتتجاوز الأزمة الحالية الأبعاد الاقتصادية المباشرة، إذ تضرب في العمق الفرضية التي قامت عليها السياسة السعودية منذ عام 2021، والمتمثلة في ربط الاستقرار الإقليمي بمشروع التحول الاقتصادي الداخلي.

وتبنت الرياض خلال السنوات الأخيرة سياسة تقوم على خفض التصعيد في المنطقة، سعيا إلى توفير بيئة آمنة تسمح بتدفق الاستثمارات الأجنبية والسياحة والمشاريع الكبرى المرتبطة برؤية 2030.

وفي هذا الإطار اتخذت المملكة سلسلة خطوات لخفض التوترات، أبرزها تجميد الحملة العسكرية في اليمن عام 2022، والانفتاح على خصوم إقليميين، وفي مقدمتهم إيران، عبر الاتفاق الذي رعته الصين في بكين عام 2023. كما سعت الرياض إلى تقديم نفسها كقوة استقرار إقليمي قادرة على الجمع بين النفوذ السياسي والانفتاح الاقتصادي.

غير أن الحرب الحالية كشفت حدود هذا المسار، وأظهرت أن التفاهم السعودي – الإيراني لم ينجح في تجاوز التناقضات البنيوية بين الطرفين، بل ساهم فقط في تهدئة مؤقتة للصراع.

ومع اندلاع المواجهة عادت التوترات إلى الواجهة بصورة أكثر حدة، ما وضع المملكة أمام معادلة معقدة تجمع بين الرغبة في إضعاف إيران والخشية من الانزلاق إلى حرب مفتوحة تستنزف الاقتصاد والأمن معا.

وفي هذا السياق تحدثت تقارير إعلامية أميركية عن دور سعودي غير معلن في تشجيع واشنطن على تشديد الضغط العسكري على طهران.

وذكرت تقارير أن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان أجرى اتصالات مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل اندلاع الحرب، داعيا إلى تبني موقف أكثر حزما تجاه إيران، رغم تمسك الرياض علنا بخطاب يدعو إلى التهدئة والحلول الدبلوماسية.

وتعكس هذه الازدواجية حجم المأزق السعودي؛ فمن جهة ترى الرياض أن إضعاف إيران قد يفتح الباب أمام إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية لمصلحتها، خصوصا بعد تراجع نفوذ حلفاء طهران في عدد من الساحات العربية، ومن جهة أخرى تدرك أن الانخراط المباشر في الحرب يحمل مخاطر كبيرة على استقرارها الداخلي ومشروعها الاقتصادي.

ويبرز مضيق هرمز كأحد أهم عناصر هذا التحدي. فالإغلاق شبه الكامل للمضيق أدى إلى اضطرابات حادة في صادرات النفط وحركة التجارة العالمية، ما انعكس مباشرة على الاقتصاد السعودي.

ورغم نجاح المملكة في تحويل جزء من صادراتها النفطية عبر خط الأنابيب الممتد إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، فإن هذا البديل لا يمكنه تعويض الأهمية الإستراتيجية لهرمز، خاصة أن معظم صادرات النفط السعودية تتجه نحو الأسواق الآسيوية.

كما أن الاعتماد المتزايد على البحر الأحمر يضع المملكة أمام تهديدات جديدة، في ظل تحذيرات الحوثيين من إمكانية استهداف الملاحة في باب المندب إذا توسعت الحرب أو شاركت دول الخليج بشكل علني في العمليات ضد إيران. وهو ما يعني أن السعودية باتت تواجه ضغوطا مزدوجة، بين تهديدات هرمز في الخليج وتهديدات باب المندب في البحر الأحمر.

وأمام هذه التطورات بدأت الرياض بإعادة ترتيب أولوياتها الاقتصادية. فقد أعلن صندوق الاستثمارات العامة إعادة هيكلة عدد من المشاريع العملاقة المرتبطة برؤية 2030، مع تباطؤ تنفيذ مشاريع كبرى مثل "نيوم" و"ذا لاين"، وتأجيل بعض الفعاليات والاستثمارات الترفيهية والرياضية التي كانت تشكل جزءا من صورة المملكة الجديدة.

كما اتجهت الحكومة إلى تقليص الإنفاق على مشاريع خارجية واستثمارات غير أساسية، في محاولة للحفاظ على الاستقرار المالي الداخلي، وتجنب استنزاف الاحتياطيات في ظل حالة عدم اليقين التي تفرضها الحرب.

ويعكس هذا التحول إدراكا متزايدا بأن الأولوية في المرحلة الحالية لم تعد التوسع السريع في المشاريع الضخمة، بل حماية الاقتصاد الوطني من تداعيات الصراع، وضمان استمرار الإنفاق على القطاعات الأساسية، خصوصا الرواتب والخدمات العامة، التي تشكل ركيزة الاستقرار الاجتماعي داخل المملكة.

وفي الجانب الأمني كشفت الحرب حدود فاعلية المظلة الدفاعية الأميركية التي اعتمدت عليها السعودية لعقود. فرغم وجود أنظمة دفاع جوي متطورة واعتراض مئات الصواريخ والطائرات المسيّرة، تمكنت هجمات إيرانية وفصائل مرتبطة بطهران من استهداف منشآت نفطية وقواعد عسكرية داخل المملكة.

وأثار ذلك تساؤلات داخل السعودية بشأن مدى قدرة الشراكة الأمنية مع واشنطن على توفير حماية كاملة، خاصة في مواجهة الحروب الحديثة القائمة على الطائرات المسيّرة والصواريخ الدقيقة منخفضة الكلفة.

ودفع هذا الواقع الرياض إلى تسريع سياسة تنويع شراكاتها الأمنية. فقد عززت تعاونها العسكري مع باكستان، التي أرسلت قوات ومعدات إلى المملكة بموجب اتفاق دفاعي مشترك، كما توسع التعاون مع أوكرانيا في مجالات التصدي للطائرات المسيّرة، إلى جانب استمرار الشراكات الدفاعية مع دول أوروبية مثل اليونان.

لكن هذه التحركات، رغم أهميتها، لا تعني التخلي عن التحالف مع الولايات المتحدة، بل تعكس محاولة سعودية لتقليل الاعتماد الحصري على واشنطن، وبناء شبكة أوسع من الشركاء الأمنيين في ظل التحولات التي يشهدها النظام الإقليمي.

تحديات إقليمية

الفيدرالية تعيد فتح جراح الطائفية في لبنان

تصاعد الدعوات يثير المخاوف على وحدة لبنان

بيروت - عاد النقاش حول الفيدرالية إلى واجهة الحياة السياسية اللبنانية بقوة غير مسبوقة، مدفوعا بتراكم الأزمات التي تضرب البلاد منذ سنوات، من الانهيار الاقتصادي والشلل المؤسساتي إلى الانقسامات السياسية العميقة والحرب المفتوحة مع إسرائيل. وبينما يرى مؤيدو هذا الطرح أنه قد يشكل فرصة لإعادة بناء الدولة على أسس أكثر واقعية وقدرة على إدارة التعددية اللبنانية، يحذر معارضوه من أنه قد يتحول إلى خطوة أولى على طريق التقسيم، ويهدد ما تبقى من وحدة وطنية في بلد لا يزال يحمل آثار حرب أهلية استمرت خمسة عشر عاما.

وتأتي عودة الحديث عن الفيدرالية في لحظة شديدة الحساسية من تاريخ لبنان. فالحرب المستمرة منذ مارس 2026 بين إسرائيل وحزب الله أعادت طرح أسئلة جوهرية حول طبيعة الدولة اللبنانية، وحدود سلطتها، وقدرتها على احتكار القرار السيادي. كما كشفت التطورات الأخيرة حجم التباينات بين المكونات اللبنانية بشأن قضايا الحرب والسلم والعلاقة مع المحيط الإقليمي، وهو ما دفع بعض القوى السياسية والفكرية إلى إعادة إحياء مشاريع كانت تُطرح سابقا على هامش النقاش العام.

ويرى أنصار الفيدرالية أن الأزمات المتلاحقة أثبتت فشل النموذج المركزي في إدارة بلد متعدد الطوائف والهويات والمصالح. ويقول هؤلاء إن النظام القائم منذ الاستقلال، رغم التعديلات التي طرأت عليه بعد اتفاق الطائف عام 1989، لم يتمكن من إنتاج دولة فعالة أو مؤسسات قادرة على تجاوز الانقسامات الطائفية. بل إن المركزية، وفق هذا الرأي، تحولت إلى ساحة صراع دائم بين القوى السياسية والطائفية، ما أدى إلى تعطيل القرار الحكومي وشلل الإدارة العامة وتفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

ويعتقد أصحاب هذا الطرح أن الفيدرالية يمكن أن توفر إطارا جديدا لتوزيع السلطة، بحيث تحصل المناطق على صلاحيات واسعة في إدارة شؤونها الاقتصادية والإدارية والتنموية، بينما تبقى الملفات السيادية الكبرى مثل الدفاع والسياسة الخارجية والعملة ضمن صلاحيات السلطة الاتحادية المركزية. ويؤكدون أن هذه الصيغة قد تمنح المكونات اللبنانية المختلفة شعورا أكبر بالأمان السياسي، وتخفف من مخاوف الهيمنة التي تتكرر مع كل تحول في موازين القوى الداخلية.

ويبرز ضمن الدوافع التي تغذي هذا الاتجاه شعور متزايد لدى قطاعات واسعة، خاصة في الأوساط المسيحية، بأن التوازنات التي قام عليها النظام اللبناني تعرضت لاختلالات عميقة خلال العقدين الأخيرين. فتصاعد نفوذ حزب الله وتحوله إلى قوة عسكرية وسياسية مؤثرة في القرارات الإستراتيجية للدولة، جعلا كثيرين يعتقدون أن الصيغة الحالية لم تعد قادرة على ضمان التوازن بين المكونات اللبنانية المختلفة. في المقابل يرفض خصوم الفيدرالية هذا التشخيص، معتبرين أن المشكلة الأساسية لا تتعلق بشكل النظام السياسي بقدر ما ترتبط بغياب الدولة وضعف مؤسساتها وعدم تطبيق الدستور والقوانين. ويؤكد هؤلاء أن أي نظام، سواء كان مركزيا أو فيدراليا، لن ينجح في ظل استمرار الانقسامات الحادة وانتشار السلاح خارج إطار المؤسسات الشرعية وتراجع سلطة الدولة على كامل أراضيها.

> **إنشاء أقاليم ذات حكم ذاتي تُدار وفق الأغلبية الطائفية أو الدينية، مع بقاء بعض الملفات السيادية بيد سلطة مركزية اتحادية**

كما ترى قوى سياسية عديدة، خصوصا في الأوساط السنية والشيعية والدرزية، أن الحديث عن الفيدرالية في الظروف الحالية يحمل مخاطر كبيرة، لأنه قد يكرس الانقسامات الطائفية بدلاً من معالجتها. فلبنان، بخلاف دول أخرى اعتمدت أنظمة فيدرالية على أسس جغرافية أو قومية واضحة، يتميز بتداخل ديمغرافي واسع بين مختلف الطوائف والمذاهب، ما يجعل رسم حدود أي أقاليم فيدرالية عملية شديدة التعقيد والحساسية.

وتبرز هذه الإشكالية بوضوح في مناطق مثل بيروت وجبل لبنان والبقاع الغربي والشوف وعاليه، حيث تتداخل التجمعات السكانية بصورة تجعل من الصعب الفصل بينها على أسس طائفية أو مذهبية. كما يثير هذا الواقع أسئلة معقدة حول مصير الأقليات داخل كل إقليم محتمل، والضمانات التي يمكن توفيرها لحماية حقوقها ومنع تعرضها للتهميش أو الضغوط السياسية.

ويحذر معارضو الفيدرالية أيضا من أن تحويل الطوائف إلى وحدات سياسية وإدارية مستقلة نسبيا قد يؤدي إلى تثبيت الانقسام الطائفي بشكل دائم، بدلاً من العمل على تجاوزه تدريجيا. فبدلاً من تعزيز مفهوم المواطنة، قد تصبح الهوية الطائفية المرجعية الأساسية للحقوق والواجبات والتمثيل السياسي، وهو ما يتعارض مع الدعوات التي ارتفعت خلال السنوات الأخيرة لبناء دولة مدنية أكثر تماسكا.

ويكتسب هذا الجدل بعدا إضافيا في ظل البيئة الإقليمية المعقدة التي يتحرك ضمنها لبنان. فالبلاد لطالما كانت ساحة لتقاطع المصالح والنفوذ الإقليمي والدولي، من إيران وسوريا إلى الدول العربية والغرب. ويرى الكثير من المراقبين أن أي إعادة هيكلة للنظام السياسي اللبناني قد تصبح عرضة للتجاذبات الخارجية، خصوصا إذا أفرزت الفيدرالية سلطات محلية ذات علاقات وتحالفات مختلفة مع القوى الإقليمية.

قلق متصاعد

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

الفحم يغذي توجه الصين الجديد نحو أمن الطاقة

أسعار النفط والغاز المرتفعة نتيجة الحرب في الشرق الأوسط حولت الاهتمام إلى مصادر أرخص وأكثر أهمية

يرصد المحللون تحولا في رسم ملامح إستراتيجية الصين للطاقة في ظل عالم مضطرب تتزايد فيه المخاطر الجيوسياسية وتقلبات الأسواق بفعل الأزمة التي ولدتها الحرب في الشرق الأوسط، لتضع الفحم مجددًا في صلب معادلة أمن الطاقة، دون اكتراث بعواقب تأثير الانبعاثات على البيئة.

بكين - تعزز الصين اعتمادها على الفحم كركيزة أساسية لضمان أمن الطاقة، في وقت تتزايد فيه الضغوط العالمية بسبب تداعيات التوتر الإقليمي في الشرق الأوسط.

ويعكس هذا التوجه سعي أكبر مستهلك للطاقة في العالم إلى تحقيق توازن بين استقرار الإمدادات ومواصلة النمو الاقتصادي، وسط بيئة دولية تتسم بعدم اليقين.

وبينما تتجه العديد من الاقتصادات الكبرى نحو تسريع التحول إلى مصادر الطاقة النظيفة، توازن بكين بين أهداف خفض الانبعاثات والحفاظ على استقرار الإمدادات، خاصة في ظل الطلب الصناعي الهائل والنمو الاقتصادي المستمر.

وهنا، يبرز الفحم كخيار عملي وموثوق، يعزز قدرة الصين على مواجهة صدمات الطاقة العالمية، ويمنحها هامشًا أوسع للتحكم في أمنها الطاقي بعيدًا عن الاعتماد المفرط على الواردات.

وتقول الخبيرة إيرينا سلاف التي تكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية المتخصصة في بيانات السلع إن الفحم من أبرز المستفيدين من اضطراب تدفق الطاقة في الشرق الأوسط. فقد ارتفع استهلاكه بشكل ملحوظ مع صعوبة الحصول على الغاز وارتفاع أسعاره.

إيرينا سلاف

الفحم من أبرز المستفيدين من اضطراب تدفق الطاقة

ورغم تجاوز أمن إمدادات الطاقة أي مخاوف تتعلق بالانبعاثات إلا أن الفحم لم يستعد شعبيته في مجال توليد الطاقة فحسب، بل يُستخدم أيضاً بشكل متزايد كمادة خام للمواد الكيميائية، ولاسيما الأسمدة.

وأظهرت بيانات صدرت مؤخراً من الصين انخفاضاً في إنتاج الفحم في أكبر مستهلك للفحم في العالم خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام. كما انخفضت الواردات أيضًا، وتراجع توليد الطاقة من الفحم، مما يُعزز اتجاهًا بدأ في عام 2025.

وقد تُوحي هذه الأرقام، وفق سلاف، بأن الصين تُقلل من استخدامها للفحم، لكن في الواقع، لا يزال استهلاكه قويًا في هذه القوة الاقتصادية الآسيوية، حيث يُستخدم في مجالاتٍ تتجاوز توليد الطاقة وصهر المعادن.

الهند تسعى إلى محاكاة النموذج الصيني عبر استثمار مليارات الدولارات لتحويل الفحم إلى أسمدة وبلاستيك ومواد كيميائية

والأسبوع الماضي، أفادت رويترز بأن شركة بتروتشاينا تُطور مشروعًا لاستخراج الغاز من صخور الفحم، مُستهدفةً إنتاج 30 مليار متر مكعب بحلول عام 2035.

وذكر تقرير الوكالة أن تقنية الاستخراج مُشابهة جدًا لتلك المُستخدمة في تكوينات الصخر الزيتي، مشيرا إلى أن الصين هي الدولة الوحيدة التي تستخدم التكسير الهيدروليكي لاستخراج ما يُسمى بالغاز الصخري.

وتلقت صناعة تحويل الفحم إلى كيماويات في الصين دفعة قوية من حرب الشرق الأوسط، إذ قفزت أسهم القطاع بنسبة 30 في المئة بين نهاية فبراير ومنتصف مارس، وفقًا لتقرير رويترز آنذاك.

وقد كافأ المستثمرون قدرة قطاع الطاقة على استخدام الفحم في إنتاج الأسمدة وغيرها من المنتجات البتروكيماوية دون استخدام النفط فعليًا.

ومع ارتفاع أسعار النفط عقب إغلاق مضيق هرمز، أصبح الفحم بديلًا قيّمًا، لاسيما أنه حتى مع ارتفاع أسعاره يبقى أرخص من النفط.

وأفادت رويترز في منتصف مارس الماضي بأن أسعار الفحم الصيني قد انخفضت منذ بداية الحرب. وقالت سلاف "لا عجب إذن أن تسعى الهند إلى محاكاة نجاح الصين في تحويل الفحم إلى مواد كيميائية".

وباعتبارها تعتمد على الواردات لتلبية أكثر من 80 في المئة من استهلاكها النفطي، وجدت الهند نفسها في وضع هشّ وسط أكبر أزمة طاقة في التاريخ.

ومع ذلك، تمتلك الهند احتياطيات وفيرة من الفحم يمكن استخدامها لأكثر من مجرد توليد الطاقة – وهذا ما تفعله بالفعل، حسبما أفاد خافيير بلاس من بلومبيرغ هذا الأسبوع.

ويُشير العديد من دعاة الحياد الكربوني من الأوساط السياسية إلى أن الطاقة المحلية تُعدّ ضمانةً لأمن الطاقة. وهم مُحقّون في ذلك، مع أنهم عندما يتحدثون عن الطاقة المحلية، فإنهم يقصدون الطاقة المُستخرجة بمعدات مُستوردة، من بينها معدات من الصين.

ومع ذلك يبقى استخدام الموارد المحلية لإنتاج الطاقة والأسمدة والمواد الكيميائية الأخرى الخيار الأفضل بكثير من الاستيراد والاعتماد على سوق لا تملك فيه الهند سيطرةً على الأسعار أو العرض.

وقد أشار بلاس إلى أن صناعة تحويل الفحم إلى مواد كيميائية في الصين فريدة من نوعها، ما يعني أن تكرار نجاح الصين سيكون تحديًا كبيرًا للهند.

وأحد أسباب ذلك، كما ذكر كاتب عمود الطاقة، هو اختلاف الفحم الهندي، ما يجعل تحويله إلى مواد كيميائية أكثر صعوبة. والسبب الآخر هو أن الصين أمضت نحو عشرين عامًا في تطوير تكنولوجيا الاستخراج.

وتعتزم الهند استثمار 4 مليارات دولار لتنشيط صناعة تحويل الفحم إلى مواد كيميائية، لكن بلاس يرى أن هذا المبلغ قد لا يكون كافيًا.

وستحتاج الشركات العاملة في هذا المجال إلى دعم إضافي لتعزيز قدرة منتجاتها على المنافسة بمجرد انتهاء الحرب في الشرق الأوسط وعودة أسعار الغاز الطبيعي إلى مستويات ما قبل الحرب، أيا كان موعد ذلك.

ومع ذلك، تتطلع نيودلهي إلى تحويل 75 مليون طن من الفحم إلى أسمدة ومواد كيميائية أخرى، بالإضافة إلى البلاستيك، بحلول عام 2030، لتعزيز الاعتماد على المنتجات المحلية وخفض فاتورة الاستيراد.

30

مليار متر مكعب من الغاز تستهدف بتروتشاينا استخراجها من صخور الفحم بحلول 2035

وستوفر الحكومة التمويل اللازم لمرافق المعالجة وتضمن الإمداد المحلي بالمواد الخام، مما سيزيد الطلب العالمي على الفحم أكثر مما فعلته الحرب بالفعل، وبالتالي يُضعف خطط الوصول إلى الحياد الكربوني.

وأفاد بلاس بأن صناعة تحويل الفحم إلى مواد كيميائية في الصين تستهلك 380 مليون طن من الفحم سنويًا. ولو كانت الصين دولة مستقلة، لكانت ثالث أكبر مستهلك للفحم في العالم، والآن تريد الهند بناء صناعتها الضخمة الخاصة التي تستهلك الفحم.

وأنتجت الصين العام الماضي 4.2 مليار متر مكعب من الغاز الصخري، وهذه مجرد بداية إذا ما تحققت خطط زيادة الإنتاج، بينما يشهد قطاع تحويل الفحم إلى مواد كيميائية نموًا متزايدًا.

وترى سلاف أن سياسة الصين من الواضح أنها تُلهم دولًا أخرى للتوجه نحو الإنتاج المحلي أيضًا، دون أدنى اكتراث لتأثير هذه التوجهات على خفض الانبعاثات.

وتُظهر تطورات قطاع تحويل الفحم إلى مواد كيميائية في آسيا بوضوح أن أولويات الطاقة ستظل دائمًا هي الموثوقية والقدرة على تحمل التكاليف، بينما تأتي الانبعاثات في المرتبة الثالثة في أوقات شحّ الإمدادات وارتفاع الأسعار.

خفض الانبعاثات ليس أولوية الآن!

مناجم الذهب الصغيرة تزدهر في السودان رغم المخاطر

دالغو محاس (السودان) - تتوسع في السودان بشكل لافت أنشطة مناجم الذهب الصغيرة، لتتحول إلى مصدر رزق رئيسي لآلاف الباحثين عن لقمة العيش في بلد يواجه أزمات اقتصادية متلاحقة.

وبينما توفر هذه المناجم دخلا سريعا وفرصا بديلة في مناطق نائية، فإنها تفتح في المقابل بابا واسعا على مخاطر جسيمة تتراوح بين الانهيارات الأرضية والتسمم بالمواد الكيميائية وضعف شروط السلامة.

وهذا الازدهار غير الرسمي يعكس مفارقة لافتة، وهي اقتصاد يعتمد على ثروة طبيعية ضخمة، لكنه يتحرك في إطار هش وغير منظم، حيث تتقاطع الحاجة المعيشية مع المخاطر البيئية والصحية، في مشهد يختصر جانباً من التحديات التي يعيشها السودان اليوم.

وكأحد الأمثلة على هذا النمو حمل بعض الرجال أجهزة كشف المعادن وهم يمسحون منطقة جبلية شمال البلاد بحثًا عن الذهب. وقد ركع أحدهم ليفحص الأرض بأداة حفر بحثًا عن المعدن الثمين في بيئة تفتقر حتى لأبسط إجراءات السلامة.

ويعمل هؤلاء العمال غير المرخص لهم في منجم ذهب خاص صغير في بلدة دالغو محاس الشمالية.

70

طنا إنتاج العام الماضي، بزيادة عن 64 طنًا في 2024، ما يجعل البلد من أكبر المنتجين في أفريقيا

ويُعد هذا المنجم واحدًا من آلاف المناجم الصغيرة والحرفية المنتشرة في أنحاء السودان، وهو جزء من قطاع يقع في قلب الحرب المدمرة التي دفعت أجزاء من البلاد في بعض الأحيان إلى المجاعة.

وأصبح الذهب مصدرا رئيسيا لتمويل خزينة السودان بعد أن فقدت البلاد أكثر من ثلثي عائداتها النفطية إثر انفصال جنوب السودان عام 2011.

وشكّل المعدن النفيس 70 في المئة من الإيرادات في السنوات التي تلت انفصال جنوب السودان، موفرا للحكومة العملة الأجنبية التي كانت في أمسّ الحاجة إليها.

وخلال السنوات الأخيرة كان الذهب محورا للحرب الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع شبه العسكرية. ووفقا لخبراء الأمم المتحدة، فقد تم تهريب كميات كبيرة من الذهب لتمويل هذه القوات، التي تسيطر على مناطق إنتاج الذهب في دارفور وكردفان.

ويقول عطا الخازن، وهو عامل منجم يبلغ من العمر 28 عامًا وترك مهنته السابقة كمزارع، لوكالة أسوشيتد برس إن "تعدين الذهب هو مصدر رزقي الوحيد. فبسبب ارتفاع أسعار النفط، لم تعد الزراعة تغطي نفقاتي".

أما زهير آدم، وهو أب يبلغ من العمر 35 عامًا من مدينة الفاشر في دارفور وقد عمل في تعدين الذهب لأكثر من عقد، فيؤكد أن هذا القطاع استقطب الكثيرين منذ اندلاع الحرب قبل أكثر من ثلاث سنوات.

وأضاف "لم يكن لديهم خيار آخر. فالعديد من الشباب، والعديد من العائلات، يعتمدون على التعدين".

ووفقًا للأرقام الرسمية، أنتج السودان 70 طنًا من الذهب العام الماضي، بزيادة عن 64 طنًا في عام 2024، مما يجعله من أكبر منتجي الذهب في أفريقيا.

وأظهرت أرقام الشركة السودانية للموارد المعدنية، المملوكة للدولة، أن عائدات الذهب بلغت حوالي 1.8 مليار دولار في عام 2025.

بلدة دالغو محاس الشمالية نموذج لعملية التعدين العشوائي المنتشرة بالبلاد والتي تشكل مصدر رزق لآلاف السودانيين

ويُشكّل التعدين الحرفي وصغير النطاق غالبية الذهب المُستخرج في السودان، حيث تُهمل معايير السلامة إلى حد كبير.

ويستخرج عمال المناجم الحرفيون، مثل رجال دالغو نحاس، الذهب عادةً، ثم يسحقون الخام قبل إضافة الزئبق السام لتكوين الملغم. بعد ذلك يُسخّن الملغم، عادةً على موقد، لتبخير الزئبق واستخلاص الذهب.

وتُعدّ هذه العملية، التي تتضمن استخدام مواد كيميائية خطرة، محفوفة بالمخاطر على السكان القاطنين بالقرب من المناجم.

ولا تخضع الكثير من هذه المناجم لسيطرة الحكومة. وقد ذكرت لجنة خبراء الأمم المتحدة في تقريرها لعام 2024 أن أكثر من 50 في المئة من الذهب المُستخرج في السودان لم يُتداول عبر القنوات الرسمية، بل هُرّب خارج البلاد.

مزيج من التفاعلات يدفع تركيا إلى تشديد السياسة النقدية

إسطنبول - يتزايد رهان المستثمرين على أن البنك المركزي التركي سيحتاج إلى تشديد سياسته النقدية في الفترة المقبلة، في ظل ارتفاع تكاليف الطاقة الذي يُبقي التضخم مرتفعًا، والأزمة السياسية الداخلية التي تُلقي بظلالها على الليرة.

وتُشير أسواق المقايضة حاليًا إلى احتمال رفع أسعار الفائدة في اجتماع لجنة السياسة النقدية المقرر عقده في 11 يونيو، حيث قفزت مقايضات الليرة المُؤشرة لليلة واحدة بنحو 105 نقاط أساس يوم الجمعة، ما يُشير إلى معدل تمويل يبلغ حوالي 41.75 في المئة.

ويبلغ سعر إعادة الشراء (الريبو) لمدة أسبوع واحد 37 في المئة، بينما تبلغ التكلفة الفعلية للتمويل المتوسط 40 في المئة.

وقال ألب سربتلي، رئيس قسم الخزينة في شركة آي.سي.بي.سي تركي أنفيستمنت "بدأت أسواق المقايضة في توقع رفع أسعار الفائدة مجددًا، وتشير الأسعار الحالية إلى احتمال عدم خفضها خلال الفترة المتبقية من العام".

ويأتي هذا التحول في أعقاب موجة من تعديلات التوقعات من البنوك العالمية، إذ يتوقع بنك جي.بي مورغان الآن ارتفاع سعر الفائدة إلى 40 من 37 في المئة في يونيو، عازيًا ذلك إلى تزايد حالة عدم اليقين بعد أن عزلت محكمة قيادة المعارضة الرئيسية في البلاد.

وأشار بنك أتش.أس.بي.سي إلى إمكانية تشديد السياسة النقدية في حال تسارع ضغوط الدولرة أو تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية الخارجة عقب صدور الحكم.

والخميس الماضي ألغت محكمة تركية نتائج مؤتمر حزب الشعب الجمهوري لعام 2023، وأعادت قيادة الحزب السابقة إلى مناصبها، وأبطلت القرارات التي اتُخذت منذ التصويت. وقد أثار هذا الحكم احتجاجات أمام مقر الحزب، وأحدث اضطرابًا في الأسواق المحلية.

سيلفا بهار بازيكي

نتوقع الآن ظروفا مالية أكثر صرامة، منها تكاليف الاقتراض

وانخفضت الأسهم التركية عقب صدور القرار، بينما تدخلت البنوك الحكومية لدعم الليرة، حيث باعت مليارات الدولارات في السوق. وانتعش سوق الأسهم لاحقًا، لكن عوائد السندات المقومة بالعملة المحلية استمرت في الارتفاع.

ووفقا للمحللة في بلومبيرغ إيكونوميكس سيلفا بهار بازيكي، فإن تراجع ثقة المستثمرين بالليرة بعد قرار المحكمة الصادر والذي أطاح بقيادة حزب المعارضة الرئيسي سيؤدي إلى استنزاف الاحتياطيات وفرض سياسة نقدية أكثر تشددا.

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

قلق يحيط بمزاج المصريين على مواقع التواصل.. هل البن حقا مغشوش؟

الشائعات المرتبطة بالقهوة وسلع «المزاج» تكتسب خطورة استثنائية تفوق بمراحل شائعات السلع الاستهلاكية الأخرى

تعديل المزاج كخط أحمر اجتماعي

تتجاوز خطورة الشائعة مجرد الحديث عن جودة فنجان القهوة، لتصبح أداة لتقويض الثقة في مؤسسات الدولة الرقابية. فعندما يصدق الشارع أن 67 ألف طن من البن المغشوش تملأ الأسواق، فإن السؤال الضمني يتحول فوراً إلى: "أين الأجهزة الرقابية؟". هذا التشكيك يضعف مصداقية البيانات الرسمية اللاحقة، ويجعل المجتمع أكثر هشاشة وقابلية لتصديق أي شائعات مستقبلية تمس الأمن الغذائي أو الصحي.

القاهرة - أثار تضارب حاد في أرقام استهلاك واستيراد البن بمصر موجة قلق واسعة على منصات التواصل الاجتماعي، مما فجّر تساؤلات ومخاوف لدى ملايين المصريين حول جودة "فنجان الصباح" ومدى تعرضه للغش، في بلد يُصنف كأحد أكبر مستهلكي القهوة في المنطقة.

وتداولت حسابات وإعلاميون محليون تقارير تزعم وجود فجوة غامضة تبلغ 67 ألف طن بين استهلاك البلاد السنوي المقدر بـ80 ألف طن، وارداتها الرسمية التي ادعت المنشورات توقفها عند 13 ألف طن فقط، مما أطلق تكهنات حول استبدال الحبوب الأصلية ببدائل رخيصة مثل نواة البلح والبسلة المحمصة. وقال حساب:

@mog_china

غير عادي.. ضجة في مصر العربية بسبب القهوة!
فجّرت إحصائيات حديثة في مصر جدلاً واسعاً بعد كشف فجوة ضخمة بين استهلاك البن واستيراده رسمياً.
وبحسب البيانات، بلغ استهلاك المصريين نحو 80 ألف طن من البن سنوياً، بينما لم تتجاوز واردات البن الخام 13 ألف طن فقط، ما يثير تساؤلات حول مصدر نحو 67 ألف طن متداولة في الأسواق.
خبراء أشاروا إلى أن العجز يُغطّى عبر خلطات وبدائل رخيصة مثل البسلة المحمصة ونوى البلح والذرة، وسط تحذيرات صحية من آثارها المحتملة على الكبد والجهاز الهضمي، ومطالب بتشديد الرقابة على مطاحن ومحال البن.

وسخر معلق:

@Medhatabusurrah

المصريين بيشربوا قهوة بسله و بلح مش بن

ورد كاتب صحفي:

@khaledmahmoued1

رغم مايسعي اليه هذا الحساب عبر الايحاء بالبن المضروب، لكنه أكد من حيث لا يدري أن المصريين كانوا ولازالوا بلا منافس، ملوك «المزاج» وسلاطين وأمراء الروقان..
الحقيقة التي تثبتها أرقام الغرف التجارية، تؤكد أن استهلاك مصر السنوي من البن يقارب 80 ألف طن، وأن حجم الاستيراد الفعلي يغطي هذه الكمية تقريباً ،ما بين 70 إلى 80 ألف طن سنويا.

وتظهر البيانات الرسمية والمقابلات مع مسؤولي قطاع شعبة البن بغرفة القاهرة التجارية أن هذه الأرقام مضللة، فالرقم المتداول عن الواردات يعود لإحصاءات مجتزأة لفترات زمنية قصيرة أو لدول تورد بمفردها، بينما تستورد مصر في الواقع كامل احتياجاتها السنوية البالغة نحو 80 ألف طن من أسواق عالمية متنوعة تشمل إندونيسيا، البرازيل، كولومبيا والهند.

وتأتي هذه المخاوف في وقت حساس يعاني فيه المستهلك المصري من ضغوط اقتصادية تضخمية، وتذبذب في أسعار السلع الأساسية والمواد التموينية، مما يجعل الشارع سريع التأثر بأي شائعات تمس السلع الحيوية المرتبطة بـ"تعديل المزاج" اليومي.

> القهوة تمثل طقساً يومياً حيوياً وركيزة أساسية لـ «تعديل المزاج» والإنتاجية لدى ملايين العمال والموظفين والطلاب

وتتجاوز القهوة في الثقافة المصرية كونها مجرد مشروب ساخن، إذ تمثل طقساً يومياً حيوياً وركيزة أساسية لـ"تعديل المزاج" والإنتاجية لدى ملايين العمال والموظفين والطلاب. وعندما تمس الشائعات هذه السلعة تحديداً، فإنها تثير حساسية مفرطة لدى الشارع؛ فالقلق هنا لا يتعلق فقط بالقيمة المادية، بل بالشعور بتهديد أحد آخر الملاذات اليومية البسيطة والمتاحة للمواطن العادي للتعامل مع ضغوط الحياة.

تأتي هذه الأزمة في سياق اقتصادي معقد تشهده الأسواق المصرية، يتسم بموجات تضخمية متتالية أثرت على القوة الشرائية للعملة المحلية. هذا التضخم دفع بأسعار البن عالمياً ومحلياً إلى مستويات قياسية غير مسبوقة، مما خلق أرضية خصبة لتصديق شائعات الغش؛ حيث يميل المستهلك لا شعورياً إلى ربط الارتفاع الحاد في الأسعار باحتمالية لجوء التجار إلى حيل غير قانونية للحفاظ على هوامش أرباحهم أو لتقديم منتجات رخيصة تتناسب مع جيوب المواطنين.

وتساهم حالة "عدم اليقين الاقتصادي" وتذبذب أسعار السلع التموينية الأساسية في إضعاف مناعة الرأي العام ضد الأخبار المضللة. ففي الأوقات التي تشهد تغيرات سريعة في الأسعار، تترسخ لدى المستهلك حالة من الترقب والتوجس، مما يجعل المستهلكين أكثر ميلاً لتصديق أي أرقام تشير إلى "أزمة" دون التحقق من مصدرها الإحصائي، وتتحول منصات التواصل الاجتماعي في هذه الحالة من أدوات للتواصل إلى غرف صدى تضخم المخاوف الجماعية وتمنح الشائعات عمراً أطول.

ورغم تأكيدات الغرف التجارية على خضوع الشحنات المستوردة لرقابة صارمة من الهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات، إلا أن السلطات تواصل شن حملات دورية لضبط مطاحن غير مرخصة تمارس الغش التجاري الفردي وتخلط القهوة بمواد أخرى لخفض الكلفة.

ويقول خبراء إن الشائعات المرتبطة بالقهوة وسلع "المزاج" تكتسب خطورة استثنائية تفوق بمراحل شائعات السلع الاستهلاكية الأخرى، وتتحول سريعاً إلى قضايا رأي عام لأسباب نفسية، واقتصادية، وأمنية مترابطة، فالمستهلك لا يتعامل مع القهوة كمنتج غذائي يسد الجوع، بل كأداة بيولوجية ونفسية حتمية لبدء اليوم، وتحقيق التركيز، وتخفيف ضغوط الحياة اليومية.

ويضيفون أنه عندما تستهدف الشائعات هذه السلعة، فإنها تضرب مباشرة "منطقة الراحة" والأمان النفسي للمواطن. هذا التهديد لأبسط طقوس الاسترخاء المتاحة يُشعر المستهلك بالجرأة والانتهاك، مما يحول القلق الفردي سريعاً إلى حالة من الغضب الجماعي المكتوم.

ويحذر تجار من أن هذه الشائعات يمكن أن تتسبب في اضطراب اقتصادي فوري لسوق تجارة التجزئة. فبمجرد انتشار خبر عن "غش البن"، يتجه المستهلكون إما إلى مقاطعة الشراء خوفاً على صحتهم، أو الاندفاع لتخزين البن الأصلي من علامات تجارية موثوقة. هذا السلوك العشوائي يؤدي إلى تشويه آليات العرض والطلب، حيث يقل الإقبال على المطاحن الصغيرة، وتستغل منافذ أخرى الأزمة لرفع الأسعار، مما يضاعف الأعباء المالية على المستهلكين ويهدد استقرار قطاع تجاري ضخم.

وترتبط القهوة بقطاع اقتصادي وخدمي عملاق يشمل آلاف المقاهي، وعربات القهوة، والمطاحن الناشئة التي تمثل مصدر دخل رئيسي لملايين العائلات والشباب.

ويترجم هذا التراجع في الثقة فورا إلى خسائر مادية حادة لهذه المشاريع، ويهدد استمراريتها، مما قد يؤدي إلى فقدان وظائف وتعميق الأزمات الاجتماعية.

القضاء التركي يلاحق «شبحا»: تجديد توقيف غولن بعد وفاته يثير سخرية واسعة

أنقرة - في بلد اعتاد على الملاحقات القضائية المثيرة للجدل، تسببت المحاكم التركية في حالة من الذهول والتهكم الشعبي، بعد الإبقاء على مذكرات اعتقال نشطة وتجديدها بحق حليف الرئيس رجب طيب أردوغان السابق وألد أعدائه لاحقا، الداعية فتح الله غولن، رغم مرور نحو عامين على وفاته المعلنة والمؤكدة رسميا.

وكان غولن قد توفي في أكتوبر 2024 عن عمر يناهز 83 عاما في منفاه الاختياري بولاية بنسلفانيا الأميركية، وهو الحدث الذي أكدته آنذاك وسائل الإعلام الرسمية التركية ووزير الخارجية هاكان فيدان شخصيا. ومع ذلك أظهرت وثائق قضائية ومراسلات حكومية مسربة استمرار المحاكم الجنائية في أنقرة وإسطنبول في التعامل مع الرجل قانونيا وكأنه لا يزال على قيد الحياة.

وفقا لتقارير تداولتها منصات إعلامية تركية مستقلة، من بينها نورديك مونيتور وموقع تركش مينيت، فإن المذكرات المجددة تتهم المتوفى بـ"محاولة الإطاحة بالنظام الدستوري" وإدارة "منظمة إرهابية"، وهما التهمتان نفساهما المرتبطتان بمحاولة الانقلاب الفاشلة عام 2016.

وينص القانون الجنائي التركي بوضوح على إسقاط الدعاوى القضائية ومذكرات التوقيف تلقائيا بمجرد ثبوت وفاة المتهم. لكن الإجراءات الأخيرة عكست، بحسب خبراء قانونيين، "قصورا بيروقراطيا" أو رغبة سياسية في إبقاء قضية غولن حية في الوعي العام لأغراض الدعاية.

وشهدت منصات التواصل الاجتماعي في تركيا موجة من التنديد الساخر، حيث تداول ناشطون وحقوقيون الخبر بتهكم لاذع على أداء سلك القضاء؛ إذ كتب أحد المحامين الأتراك معلقا "يبدو أن المدعي العام يعتزم إرسال شرطة الإنتربول إلى المقبرة في بنسلفانيا لتنفيذ الأمر"، بينما علق آخر "قضاؤنا متطور إلى درجة أنه يتجاوز حدود الحياة والموت".

> منصات التواصل شهدت موجة من التنديد الساخر، حيث تداول ناشطون وحقوقيون الخبر بتهكم لاذع على أداء سلك القضاء

ورأى محللون للشأن التركي أن هذه الخطوة القضائية، وإن بدت مضحكة للوهلة الأولى، تكشف عن عمق الأزمة الهيكلية. وفي هذا السياق أشارت منظمات حقوقية إلى أن المحاكم باتت تصدر الأحكام والمذكرات بشكل "ميكانيكي وآلي" في الملفات السياسية، دون حتى مراجعة البيانات الأساسية مثل شهادات الوفاة.

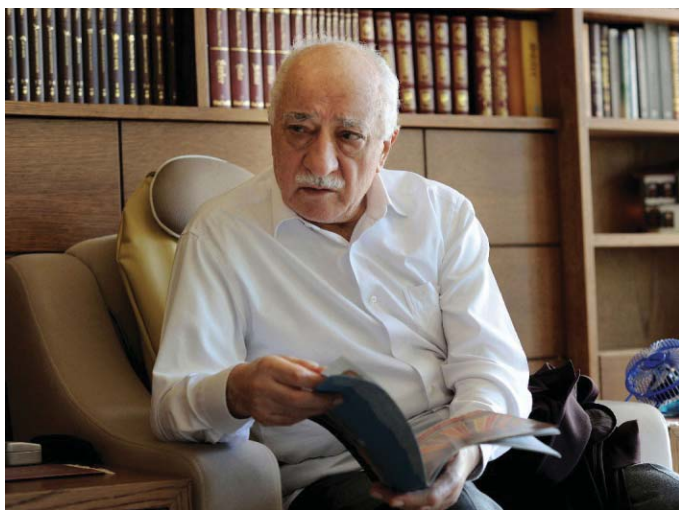

العدالة تبحث عن عنوانه الجديد

ولطالما شكلت حركة غولن، المعروفة باسم "الخدمة"، محور الصراع السياسي الأكبر في تركيا على مدار العقد الماضي. فبعد سنوات من التحالف الوثيق بين أردوغان وغولن لتفكيك النفوذ العسكري للعلمانيين، تحول الطرفان إلى عدوين لدودين عقب تحقيقات فساد طالت المقربين من الرئيس عام 2013.

واتهمت أنقرة شبكة غولن بالتغلغل في أجهزة الأمن والقضاء والجيش وبناء "دولة موازية"، وبلغت المواجهة ذروتها عام 2016 عقب محاولة انقلابية فاشلة قتل فيها نحو 250 شخصا. تلت ذلك حملة تطهير واسعة النطاق أدت إلى فصل أكثر من 130 ألف موظف حكومي وسجن عشرات الآلاف من الأشخاص، وهي حملة لا تزال تداعياتها وعملياتها الأمنية مستمرة حتى اليوم.

ورغم رحيل رأس الهرم يبدو أن السلطات التركية تجد صعوبة في إغلاق ملف غولن قانونيا، وهو ما جعل من "ملاحقة الشبح" مادة دسمة لخصوم الحكومة للتذكير بمدى تسييس القضاء وغياب استقلاليته.

ترامب يحتفل بإلغاء برنامج كولبير بفيديو ذكاء اصطناعي ساخر

واشنطن - فجّر الرئيس الأميركي دونالد ترامب موجة واسعة من الجدل السياسي والإعلامي في الولايات المتحدة، بعد نشره مقطع فيديو ساخرا ومعدلا بالكامل بواسطة تقنية الذكاء الاصطناعي، يظهره وهو يلقي بمقدم البرامج الليلية الشهير ستيفن كولبير داخل حاوية قمامة كبيرة.

المقطع الذي تبلغ مدته 22 ثانية، وبُث عبر منصات التواصل الاجتماعي الرسمية والحساب التابع للبيت الأبيض، نُشر بعد ساعات قليلة من عرض الحلقة الأخيرة لبرنامج "ذا ليت شو" (The Late Show) على شبكة "سي.بي.إس"، مما أثار انقساما حادا واستنكارا واسعا من الأوساط الإعلامية التي اعتبرت الخطوة هجوما رمزيا خطيرا على حرية الصحافة وسخرية من الخصوم باستخدام التزييف الرقمي.

يظهر مقطع الفيديو المفبرك أستوديو برنامج "ذا ليت شو" ومقدمه ستيفن كولبير وهو يلقي مونولوجا وداعيًا للجمهور قائلا "أهلا بكم من جديد في بثنا الأخير، سيداتي وسادتي". وفي تلك اللحظة يقتحم ترامب المشهد فجأة من الخلف، ويمسك بكولبير ويقذفه بقوة داخل حاوية نفايات خضراء وضعت وسط المسرح.

وينتهي المقطع بقطع سريع يظهر فيه الرئيس الأميركي وهو يؤدي رقصته الشهيرة بحركات ذراعيه المعهودة على أنغام أغنية السبعينات المعروفة "YMCA" أمام الحاوية المغلقة ووسط تصفيق حاد من الجمهور المولّد رقميا. ونشر حساب البيت الأبيض الرسمي على منصة إكس الفيديو مصحوبا بعبارة مقتضبة: "وداعا.. وداعا".

لم يكتف ترامب بنشر الفيديو، بل أتبعه بسلسلة منشورات هجومية على منصته "تروث سوشيال"، محولاً نهاية البرنامج إلى انتصار سياسي شخصي وتصفية حسابات علنية. وكتب ترامب "إقالة ستيفن كولبير من سي.بي.إس هي بداية النهاية لمقدمي البرامج الليلية عديمي الموهبة، البغيضين، والمتقاضين أجورا مبالغا فيها"، وأضاف ساخرا "آخرون أقل موهبة سيلحقون به قريبا.. والحمد لله أنه رحل أخيرا".

جاء رد الفعل هذا بالرغم من التقارير الرسمية التي أكدت أن الحلقة الختامية لبرنامج كولبير حققت نسب مشاهدة قياسية وهائلة بلغت نحو 6.7 مليون مشاهدة وفقا لبيانات مؤسسة "نيلسن" المعنية بإحصاءات البث.

امتدت العلاقة المتوترة بين ترامب وكولبير لأكثر من عقد، حيث كان الأخير يمثل أشرس الأصوات الكوميدية النقدية ضد الإدارة الحالية وسياساتها. وجاء قرار الإلغاء المفاجئ للبرنامج بعد إعلان شركة "باراماونت غلوبال"، المالك السابق لشبكة سي.بي.إس، إنهاء العرض الممتد منذ 33 عاما لأسباب وصفتها بـ"المالية والتنظيمية البحتة".

إلا أن مصادر إعلامية ومراقبين ربطوا بين التوقيت وضغوط سياسية خفية، وخاصة أن الإلغاء تزعّمته رغبة من الشركة في نيل موافقة إدارة ترامب لتمرير صفقة اندماج تجارية ضخمة بقيمة 8 مليارات دولار مع شركة "سكايدانس". وزاد من حدة الخلاف انتقاد كولبير العلني لشبكته قبل أيام من إيقافه، بسبب إبرامها تسوية مالية مع ترامب بقيمة 16 مليون دولار، بعد أن اتهم الرئيس الشبكة بتعديل مقابلته السابقة مع منافسته الديمقراطية كامالا هاريس "بشكل خبيث".

وأثارت النهاية القسرية للبرنامج وطريقة سخرية البيت الأبيض موجة تضامن لافتة داخل الوسط الإعلامي في نيويورك وهوليوود. واحتجاجا على أسلوب الإدارة، قرر مقدم البرامج الشهير جيمي كيميل إيقاف بث برنامجه على شبكة "إيه.بي.سي" مؤقتا تضامنا مع كولبير وإرث برنامجه التاريخي. كما حرص كولبير على إضفاء طابع احتفالي دافئ على حلقته الأخيرة بحضور رموز كبرى مثل بول مكارتني وبروس سبرينغستين، متجنبا الرد المباشر على ترامب، ومكتفيا بنشر صورة شكر بسيطة لفريق عمله.

استبشار سياسي بالتشفي والإقالة

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

كيف تصبح الصين قوة الجاذبية الجديدة للدبلوماسية العالمية

إعادة تشكيل دور الصين العالمي

ألطاف موتي
كاتب باكستاني

على مدى عقود، كانت الدبلوماسية العالمية تدور في فلك واشنطن. إذ كانت الأزمات الكبرى، ومفاوضات السلام، وأنظمة العقوبات، والتحالفات الإستراتيجية، تُصاغ في الغالب من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين. واليوم، يتغير ذلك المشهد الجيوسياسي بسرعة؛ حيث تبرز قوة جذب دبلوماسية جديدة، يقع مركزها بشكل متزايد في بكين.

لم تعد الصين تعمل بمجرد كونها "مصنع العالم" أو أكبر دولة تجارية؛ بل إنها تضع نفسها كقوة دبلوماسية قادرة على التحدث في آن واحد مع الخصوم، والأنداد، والكتل المتنافسة. ومن الخليج إلى أفريقيا، ومن أوروبا إلى أميركا اللاتينية، تتجه الحكومات بشكل متزايد نحو بكين، ليس فقط من أجل الاستثمار، بل أيضاً من أجل الوساطة، وتحقيق التوازن الإستراتيجي، والمشاركة السياسية.

لم يحدث هذا التحول بين عشية وضحاها، بل هو نتيجة إستراتيجية طويلة الأمد وضعها الرئيس الصيني شي جينبينغ لإعادة تشكيل دور الصين العالمي، وتقديم بكين كمركز بديل للنفوذ الدولي.

وتوضح الأحداث الأخيرة هذا التحول بوضوح؛ ففي غضون أيام، استضافت بكين مشاركات رفيعة المستوى مع كل من الولايات المتحدة وروسيا، مما وضع الصين في قلب أهم مثلث جيوسياسي في العالم.

على عكس واشنطن نادرا ما تؤطر بكين سياستها الخارجية حول الأيديولوجيا أو تعزيز الديمقراطية أو التحالفات العسكرية، وبدلا من ذلك تروج لمبادئ مثل السيادة وعدم التدخل

لقد كانت الرمزية قوية؛ فبينما تظل واشنطن منخرطة بعمق في الأزمات العسكرية من أوروبا الشرقية إلى الشرق الأوسط، تقدم الصين نفسها بشكل متزايد كفاعل يتحدث لغة الاستقرار، والحوار، والربط الاقتصادي.

لقد أصبح الشرق الأوسط أحد أوضح الأمثلة على صعود الصين الدبلوماسي. فوساطة بكين بين المملكة العربية السعودية وإيران في عام 2023 لم تكن مجرد اختراق إقليمي، بل كانت رسالة عالمية مفادها أن الصين قادرة على تحقيق ما فشلت واشنطن في إنجازه لسنوات: إعادة خصمين رئيسيين إلى طاولة المفاوضات.

وقد غير ذلك الاتفاق التصورات حول الدبلوماسية الصينية في جميع أنحاء العالم العربي، حيث بدأت بكين تُرى فجأة ليس فقط كشريك اقتصادي، بل كفاعل سياسي قادر على التأثير في الأمن الإقليمي.

ومنذ اندلاع الحرب في إيران، سرعت الصين من هذا التموضع الدبلوماسي، حيث دعت بكين مراراً وتكراراً إلى وقف إطلاق النار، وحماية طرق الطاقة، والحوار السياسي بدلاً من التصعيد العسكري.

لقد كانت الدبلوماسية الصينية خلال الأزمة مدروسة بعناية؛ حيث تجنبت بكين التدخل العسكري المباشر مع الحفاظ على التواصل مع إيران، ودول الخليج، وروسيا، وأوروبا، والولايات المتحدة في وقت واحد. وأصبحت هذه القدرة على التعامل مع جميع الأطراف واحدة من أقوى المزايا الدبلوماسية للصين.

وعلى عكس الولايات المتحدة، نادراً ما تؤطر الصين سياستها الخارجية حول الأيديولوجيا، أو تعزيز الديمقراطية، أو التحالفات العسكرية. وبدلاً من ذلك، تروج بكين لمبادئ مثل السيادة، وعدم التدخل، والتنمية الاقتصادية. وبالنسبة للعديد من دول "الجنوب العالمي"، يبدو هذا النهج أقل تصادمية وأكثر براغماتية.

رسالة الصين بسيطة: الاستقرار يخلق التنمية، والتنمية تخلق النفوذ. هذه الإستراتيجية جذابة بشكل خاص للدول التي أنهكتها الحروب والعقوبات والاستقطاب الجيوسياسي. وتنظر العديد من الدول الآن إلى بكين كقوة توازن في عالم يزداد عدم استقرار.

يعد توسع مجموعة "بريكس" (BRICS) علامة أخرى على تنامي الثقل الدبلوماسي للصين. فبعد أن كانت تكتلاً اقتصادياً في الأصل، أصبحت "بريكس" بشكل متزايد منصة سياسية للدول التي تسعى للحصول على بدائل للمؤسسات التي يقودها الغرب. وقد استخدمت الصين المنظمة لتعميق العلاقات مع القوى الناشئة وتضخيم صوت "الجنوب العالمي".

في الوقت نفسه، خلقت مبادرة "الحزام والطريق" الصينية شبكة دبلوماسية واسعة تمتد عبر آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأميركا اللاتينية. ولم تعد مشاريع البنية التحتية مجرد استثمارات اقتصادية، بل أصبحت الموانئ والسكك الحديدية والمناطق الصناعية والشبكات الرقمية أدوات للنفوذ السياسي.

تحسب العديد من الحكومات الآن سياستها الخارجية واضعة الصين في الاعتبار، لأن بكين مرتبطة بعمق بمستقبلها الاقتصادي.

كما عززت سياسات الطاقة من النفوذ الدبلوماسي للصين، فهي أكبر مشترٍ لصادرات الطاقة الخليجية وشريك رئيسي لإيران والسعودية وقوى إقليمية أخرى. وخلال التوترات الأخيرة المحيطة بمضيق هرمز، أكدت بكين على ضرورة إبقاء طرق الطاقة العالمية مفتوحة ودفعت نحو خفض التصعيد.

وهذا يمنح الصين شيئاً بالغ القيمة في الدبلوماسية: الأهمية لكل الأطراف.

رسالة الصين بسيطة: الاستقرار يخلق التنمية والتنمية تخلق النفوذ هذه الإستراتيجية جذابة بشكل خاص للدول التي أنهكتها الحروب والعقوبات والاستقطاب الجيوسياسي

ومع ذلك، فإن صعود الصين كمركز دبلوماسي لا يخلو من التناقضات؛ فبكين لا تزال تتجنب تحمل أعباء أمنية كبرى تضاهي تلك التي تتحملها الولايات المتحدة، وتفضل الوساطة دون التزامات عسكرية. ويرى النقاد أن الصين تستفيد من عدم الاستقرار العالمي بينما تتجنب تكاليف إدارته.

ويتساءل آخرون عما إذا كان بإمكان الصين أن تصبح حقاً قائداً دبلوماسياً عالمياً مع الحفاظ على علاقات وثيقة مع روسيا وإيران. وتظل الحكومات الأوروبية، على وجه الخصوص، حذرة بشأن نوايا بكين الإستراتيجية.

وهناك أيضاً تحد هيكلي أعمق؛ فالنفوذ الدبلوماسي يعتمد في نهاية المطاف على الثقة. وفي حين ترحب العديد من الدول بالاستثمار والوساطة الصينية، إلا أنها لا تزال غير متأكدة من مستقبل نظام دولي تهيمن عليه بكين.

ومع ذلك، أصبح من الصعب تجاهل هذا الاتجاه العالمي.

إن العالم يدخل فترة من القوة المتشرذمة حيث لا يمكن لدولة واحدة أن تهيمن على السياسة الدولية بمفردها. وفي هذا النظام متعدد الأقطاب الناشئ، تضع الصين نفسها ليس بالضرورة كبديل للولايات المتحدة، بل كمركز اتصال يربط القوى والاقتصادات والأقاليم المتنافسة.

وهذا هو ما يجعل بكين تشبه بشكل متزايد مركز جاذبية؛ حيث يتم سحب الدول ذات الأيديولوجيات والتحالفات والصراعات المختلفة إلى المدار الدبلوماسي للصين بسبب التجارة، والاعتماد على الطاقة، والاستثمار، والتكنولوجيا، أو الضرورة الجيوسياسية.

في العقود السابقة، كان القادة العالميون يسافرون إلى واشنطن لطلب الشرعية، أو ضمانات أمنية، أو اختراقات دبلوماسية. واليوم، يقوم الكثيرون بشكل متزايد بنفس الرحلة إلى بكين.

قد يصبح هذا التحول واحدا من التحولات الجيوسياسية الحاسمة في القرن الحادي والعشرين.

«مخيم البيال» بين الهاجس الأمني وإعادة التنظيم

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

محافظ بيروت، مروان عبود، أكد في حديث خاص لإحدى الصحف المحلية، أن الهدف من تنظيم خيام النازحين في منطقة البيال "الواجهة البحرية"، هو ضبط الانتشار العشوائي للمخيمات، حيث تم تخفيض عدد الخيام من 700 إلى 175 خيمة بهدف حصرها، ومنع أي توسع جديد أو تحويل الموقع إلى أمر واقع قائم. هذا، وكانت غرفة العمليات المركزية في مجلس الوزراء اتخذت إجراءات تنظيمية على واجهة بيروت البحرية، موضحة أن الموقع الجديد التابع لبلدية بيروت لا يشكل أكثر من 15 في المئة من المساحة التي انتشرت عليها الخيم السابقة.

شكّل الرفض الكلي للنازحين قسرًا من مناطق الجنوب التي تشهد عمليات قتالية مستمرة، وفي ظل انسداد أي أفق لإنهاء الحرب الدائرة، حالة من التوجس هي مزيج بين خوف أمني مفتعل وبين إقامة دائمة متعمدة في ظل توسيع الاعتداء شمال وجنوب نهر الليطاني. أمام هذه المشهدية، وفي ظل الأعداد غير المسبوقة لعملية التهجير، ومع رفض نازحي البيال الذهاب إلى مركز الإيواء في المدينة الرياضية في بيروت، خرجت إلى العلن مخاوف من بلدية بيروت ونواب المنطقة والإعلاميين حول الغاية من خطوة الدولة الهادفة إلى شرعنة المخيم بدل نقله، لما تمثله تلك المنطقة من مركز ثقل تجاري وسياحي للعاصمة ولبنان بشكل عام.

برزت هذه الأزمة مع تصاعد احتجاجات المطالبين والمعارضين من أصحاب المحال والمطاعم والمستثمرين لإخلاء المخيم بحجة أنه يشوه الوجه السياحي للعاصمة ويضر بحركة العمل خلال موسم الصيف. احتجاج يمتزج بتخوف جدي من انسداد أي أفق للعودة حتى لو انتهت الحرب، لأن المعضلة تبرز في مرحلة ما بعد العودة، لاسيما في ما يتعلق بموضوع إعادة الإعمار العالق بين دول مانحة وحصرية السلاح. التوجس البيروتي توسع على مدى الوطن حول نوايا داعمي الإبقاء على المخيم، لاسيما حزب الله، لما يمثله ذلك من استحضار لمشهد لا يزال حاضرا في ذاكرة اللبنانيين، يتمثل في منطقة الأوزاعي. هذه المنطقة البحرية التي شكلت على مدى زمن واجهة لبنان الاصطيافية، لتصبح اليوم بعد الحرب الأهلية والعدوان الإسرائيلي منطقة مكتظة بالسكان والعمران العشوائي وبيئة حاضنة لحزب الله.

"أزمة البيال" انتقلت من أزمة إيوائية إلى أزمة وجودية، حملها البعض أهداف فرض أمر واقع وإعادة تموضع لحزب الله وبيئته وفرض مزيد من التطويق على بيروت الإدارية، وتحديدًا على تخوم السراي الحكومي. فهي ورقة أكثر من رابحة للحزب في ظل تصاعد التوتر والاشتباك السياسي بين رئيس الحكومة، نواف سلام، وقيادات الحزب التي لا تتوانى عن تخوين سلام وصهينته. كذلك يرى هذا البعض أن طلب الحزب من النازحين عدم إخلاء المنطقة ورقة إضافية ضاغطة على الهيئات الاقتصادية والسياحية في لبنان، إذ لطالما وجد فيها تأثيرًا غير مباشر على نفوذه، لما تمثله دعوات هذه الهيئات من معارضة واضحة لسياسات الحزب وحروبه الإسنادية.

أكثر من عصفور قادر الحزب على إصابته في حجر البيال، والتخوف الجدي من الانتقال من الخيمة إلى الحجر، وسط اشتباك سياسي واضح على تحديد هوية لبنان ووجهته. إذ يعيش اللبناني انقسامًا عموديًا بين أي لبنان يجب أن يكون، ففي حين يعارض البعض مشروعية الحزب وسياسة الارتباط بالمحاور ورفض ثقافة الحرب الدائمة والإسناد اللا محدود، يقف آخرون عند بيروت السوليدار التي عمل على تطويرها الشهيد رفيق الحريري لنقل بيروت ولبنان إلى وجهة سياحية واستثمارية للإخوة العرب والأجانب على حد سواء.

فرض "مخيم البيال" أمرًا خلافيًا جديدًا من جهة إقامته وتنظيمه من قبل الدولة اللبنانية، على اعتبار أنها تجد فيه معالجة مؤقتة إلى حين التوصل إلى حل ينهي الحرب الدائرة. ولكن المتخوفين من هذه الخطوة يطرحون معضلة كيف ستتوقف تلك الحرب في ظل إصرار الحزب على ربط وقفها بمضيق هرمز وبالملف النووي الإيراني، وربما بملفات أخرى قد تطرأ على الساحة اللبنانية؟ ليست مسألة مخيم، بل سياسة تحمل أبعادًا وأهدافًا وسط تصاعد الحديث عن حدود حروب الإسناد، حيث الأزمة تتعمق طالما ما زال بنيامين نتنياهو على رأس الحكومة، وفي ظل غطاء واضح من الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يفتش عن ضالته الاقتصادية في المنطقة. وما زاد الأمر تعقيدًا هو رفض النازحين الانتقال إلى مأوى أكثر أمانًا من الخيم، وهي المدينة الرياضية، ليطرح المخاوف عند الفريق الآخر في لبنان، وليزيد على حالة الانقسام حالة جديدة وتوترًا آخر اسمه "مخيم البيال"، وهل سيكون مشروع أوزاعي آخر؟

من أزمة إيوائية إلى أزمة وجودية

البحث عن جودة الحياة

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

أصبح نظام الطيبات الذي دعا إليه الدكتور الراحل ضياء العوضي محورًا للنقاش بين كثير من الناس، وازدادت الخلافات بعد وفاته، خصوصًا في وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. يقوم هذا النظام على تجنب تناول أطعمة كثيرة منتشرة، بينها البيض والدجاج ومنتجات الألبان، وفي المقابل كان لا يرى بأسًا مثلًا من تناول اللحوم الحمراء أو السكر أو حتى تدخين السجائر.

وهنا يبرز الجدل بين من يدعو إلى إعادة النظر في عاداتنا الغذائية بطرق علمية، وبين من يرى أن إقصاء بعض الأطعمة الأساسية دون أدلة علمية راسخة قد يؤدي إلى نتائج صحية غير مأمونة الجانب. لا شك أن الدعوة إلى الاهتمام بالغذاء الطبيعي فيها جوانب إيجابية مهمة، خاصة في ظل التوسع الكبير في استهلاك الأدوية والأغذية المصنعة التي فرضتها الأنظمة الاستهلاكية الحديثة، حيث أصبح الإنسان محاصرًا بمنتجات غذائية فقيرة من الناحية الصحية، وبثقافة تعتمد على العلاج الدوائي أكثر من اعتمادها على الوقاية وبناء نمط حياة صحي ومتوازن.

لكن في المقابل فإن المبالغة في هذا الطرح تبقى موضع تحفظ. فليس من المنطقي التخلي عن أطعمة مفيدة أنعم الله بها علينا، وفرض أنظمة غذائية صارمة بطريقة لا تستند إلى أسس علمية أو خبرات متراكمة. كما أن الترويج لترك بعض الأطعمة النافعة، أو تبني نظرية المؤامرة أو الدعوة إلى إيقاف أدوية الأمراض المزمنة قد يشكل خطرًا على صحة الناس وسلامتهم.

إن الانتقال من الاعتماد المفرط على الأدوية إلى الغذاء العلاجي القائم على العلم يعد خطوة مهمة، خاصة بعد تنامي نفوذ شركات الأغذية الجاهزة وشركات الأدوية واللقاحات، ولاسيما بعد تجربة جائحة كورونا التي جعلت الناس يشعرون بأنهم أسرى المستشفيات والأطباء وقرارات سياسية ما أنزل الله بها من سلطان. يعد تحسين النظام الغذائي من خلال الاعتماد على الأطعمة الطبيعية والمغذية بداية مهمة نحو إطالة العمر وتحسين نوعية الحياة. فقد أشارت دراسات حديثة إلى أن اتباع عادات غذائية صحية، كزيادة تناول الحبوب الكاملة والمكسرات والفواكه، مع تقليل السكريات واللحوم المصنعة، يساهم في تعزيز الصحة وإطالة العمر. وكذلك النشاط البدني الذي يلعب دورًا مهمًا في رفع متوسط العمر المتوقع وتحسين جودة الحياة.

ويشير مفهوم "العمر الصحي" إلى عدد السنوات التي يعيشها الإنسان بصحة جيدة بعيدًا عن الأمراض المزمنة أو الخطيرة، وهو لا يقل أهمية عن العمر الإجمالي. فقيمة الحياة تكمن في قدرة الإنسان على أن يعيش باستقلالية ونشاط ويتمتع بحياته دون معاناة طويلة مع المرض.

إن السعي إلى طول العمر هدف يشترك فيه الكثير من الناس، لكن طول العمر وحده لا يعني بالضرورة حياة أفضل. ويؤكد المختصون أنه منذ منتصف القرن العشرين ارتفع متوسط العمر المتوقع بشكل واضح، إلا أن سنوات التنعم بالصحة الجيدة لم ترتفع بالمقدار نفسه. وتشير تقارير صحية إلى أن كثيرًا من الناس قد يعيشون سنوات أطول، لكنها تكون أحيانًا مصحوبة بالمرض أو فقدان القدرة على الاستقلالية.

من هنا تأتي أهمية دور الجمعيات الصحية والأطباء المستقلين في نشر الوعي الغذائي، والدعوة إلى ترشيد استخدام الدواء، والاعتماد على الغذاء كوسيلة داعمة للعلاج وفق أسس علمية وتجارب موثوقة، بعيدًا عن العشوائية أو المبالغات غير المقبولة كما نشهدها اليوم على نطاق واسع.

وفي النهاية أود القول إن الأهم ليس طول العمر، بل جودة الحياة. أسأل الله لكم ولنا السلامة والعافية.

جودة الحياة لا تقاس بطول العمر فقط بل أيضا بسنوات الصحة الجيدة حيث يعيش الإنسان بنشاط وحرية بعيدا عن الأمراض المزمنة ومعاناة فقدان الاستقلالية

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

كيف تعيد الإمارات إحياء الوجدان الحضاري؟

أسماء ربيع المنهالي
كاتبة إماراتية

يشهد العالم اليوم تصاعدا في النزاعات المرتبطة بالهوية والذاكرة والرموز الحضارية، حتى باتت حماية التراث الثقافي تُقرأ بوصفها قضية استقرار إنساني، لا مجرد مبادرات ثقافية أو عمرانية. وفي ظل التحذيرات الدولية المتزايدة من فقدان الذاكرة الحضارية للشعوب، باعتبارها إحدى النتائج غير المرئية للحروب الحديثة، برزت الدبلوماسية الثقافية كأحد المسارات المتنامية في إعادة بناء التوازن والاستقرار داخل العلاقات الدولية.

الإمارات تعيد تعريف الدبلوماسية الثقافية عبر ترميم الصروح الحضارية مؤكدة أن حماية التراث ليست فعلا عمرانيا فقط بل أيضا ضمانة للذاكرة والاستقرار والهوية الإنسانية المشتركة

وفي هذا السياق، جاءت التحركات الإماراتية الأخيرة في دمشق، عبر مبادرة ترميم وإعادة تأهيل الجامع الأموي الكبير، بوصفها امتدادًا لرؤية تتجاوز إعادة إعمار المواقع التاريخية إلى حماية المعنى الحضاري المرتبط بها. ففي مايو 2026، شهدت العاصمة السورية زيارة معالي نورة بنت محمد الكعبي، وزيرة دولة، إلى الجامع الأموي الكبير في دمشق، تلاها الإعلان عن مكرمة من سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، "أم الإمارات"، رئيسة الاتحاد النسائي العام، رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، الرئيسة الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية، لترميم الجامع الأموي الكبير، أحد أهم الشواهد الحضارية في التاريخ الإسلامي.

وهي خطوة تعكس إدراكًا متزايدًا بأن الحروب لا تُدمّر المدن وحدها، بل تُهدد أيضًا ذاكرة الشعوب وشعورها بالاستمرارية والانتماء.

ومن هنا، تتحرك الدبلوماسية الثقافية بوصفها إحدى أكثر لغات الحوار عمقًا واستدامة؛ فالإصرار على ترميم الصروح الحضارية في هذا التوقيت يحمل دلالة واضحة على البحث عن مسارات قادرة على تجاوز الانسدادات الراهنة، انطلاقًا من قناعة بأن الاستقرار السياسي والاقتصادي لا يمكن أن ينشأ في فراغ، بل يتطلب أولًا استعادة الحاضنة الثقافية المشتركة.

وهكذا يتحول الحفاظ على التاريخ من فعل ثقافي إلى أداة لإعادة فتح أبواب الحاضر وصياغة تحولات الغد.

غير أن هذا الحضور الإماراتي لا يمكن قراءته بوصفه استجابة ظرفية للأحداث، بل امتدادًا لمسار حضاري طويل، أصبحت فيه القوة المرنة جزءًا متناميًا من أدوات التأثير والاستقرار في العلاقات الدولية؛ قوة لا تقوم على الصدام أو الاستعراض، بل على القدرة على إعادة تشكيل مساحات الثقة والتأثير عبر الثقافة، والذاكرة، والشراكات الإنسانية طويلة المدى.

وقد تجلّى هذا النهج خلال السنوات الأخيرة في عدد من المبادرات المرتبطة بالمناطق التي أنهكتها الصراعات، من إعادة إعمار الجامع النوري الكبير ومئذنته الحدباء في الموصل، إلى إعادة تأهيل كنيسة الساعة وكنيسة الطاهرة، ضمن مبادرة "إحياء روح الموصل"، في مقاربة ترى أن إعادة بناء الحجر ليست منفصلة عن ترميم الوجدان والهوية والذاكرة الجماعية. فحين تعود مئذنة غابت سنوات، لا يُرمَّم حجر فحسب، بل يعود جزء من ذاكرة مدينة كاملة، ومن شعور أهلها بأن تاريخهم ما زال حيًا رغم كل ما مرّ به.

وامتد هذا النهج كذلك إلى المشاركة، بالشراكة مع فرنسا، في تأسيس التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع "ألِف"؛ في خطوة تعكس انتقال هذا المسار من المبادرات المحلية إلى بناء شراكات دولية لحماية الذاكرة الإنسانية في مناطق النزاع.

وضمن هذا السياق التراكمي، تبرز الجهود الثقافية والمعرفية لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الذي قاد على مدى عقود مشروعًا عربيًا استثنائيًا لحماية المخزون الحضاري والمعرفي، خصوصًا في جمهورية مصر العربية، عبر مبادرته لترميم المجمع العلمي المصري عقب الحريق الكارثي الذي تعرّض له عام 2011، إلى جانب دعمه لمشروعات حفظ الوثائق والذاكرة الثقافية العربية.

كما امتد الحضور الإماراتي إلى مبادرات ثقافية ومعرفية عابرة للجغرافيا، من بينها ترميم مسرح الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان في قصر فونتينبلو بفرنسا، والذي أعيدت تسميته تقديرًا لمساهمة أبوظبي في ترميمه، إلى جانب دعم مواقع ومكتبات ومراكز ثقافية في مناطق مختلفة من العالم، في انعكاس لرؤية تعتبر التراث الإنساني إرثًا مشتركًا يتجاوز الحدود والانقسامات السياسية.

وعند العودة إلى الجذر الفكري لهذا المسار، تبدو رؤية المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة، حجر الأساس في هذا الوعي الحضاري؛ إذ أدرك مبكرًا أن حماية المقدسات والمعالم التاريخية ليست شأنًا عمرانيًا فحسب، بل مسؤولية أخلاقية وثقافية تحفظ للشعوب ذاكرتها واستمراريتها. ومن هنا جاءت مبادراته في فلسطين، عبر تمويل ترميم قبة الصخرة، ودعم ترميم كنيسة المهد، وإعادة إعمار مسجد عمر بن الخطاب، في تجسيد مبكر لفكرة التعايش وصون التعدد الديني والثقافي.

الدبلوماسية الثقافية أكثر لغات الحوار عمقا واستدامة

إن المتأمل في هذا الامتداد الحضاري يلحظ أن الإمارات لا تتعامل مع التراث بوصفه ماضيًا ساكنًا، بل باعتباره جزءًا من الأمن الثقافي والإنساني للمجتمعات. فحين تُرمَّم المعالم التاريخية، وتُحمى المكتبات والمقدسات، فإن ما يُصان في الحقيقة ليس الحجر وحده، بل المعنى الذي يمنح الإنسان شعوره بالانتماء والاستمرارية وسط عالم يزداد اضطرابًا.

فالحروب لا تبدأ حين تسقط المدن فقط، بل حين تفقد الشعوب ذاكرتها.

شراكة حقوقية عربية ترسّخ الحضور المغربي

سعيد التمسماني
محلل سياسي مغربي

في لحظة إقليمية تتزايد فيها الحاجة إلى بناء فضاء عربي أكثر انسجامًا مع التحولات الكونية في مجال حقوق الإنسان، يبرز التقارب المغربي – القطري في هذا المجال بوصفه مؤشرًا دالًا على انتقال العمل الحقوقي العربي من منطق التنسيق البروتوكولي إلى أفق الشراكات الإستراتيجية المنتجة. فاللقاء الذي جمع المندوب الوزاري المكلف بحقوق الإنسان، محمد الحبيب بلكوش، بالأمين العام للشبكة العربية للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان وأمين عام اللجنة الوطنية القطرية لحقوق الإنسان، سلطان بن حسن الجمّالي، لا يندرج ضمن المجاملات المؤسساتية العابرة، بل يعكس إرادة سياسية وحقوقية واعية بتحديات المرحلة.

التقارب المغربي - القطري في مجال حقوق الإنسان يعكس انتقال العمل العربي من التنسيق البروتوكولي إلى شراكات إستراتيجية ويكرّس مكانة المغرب كمرجعية إصلاحية مؤثرة

هذا التنسيق يكرّس اعترافًا عربيًا متزايدًا بالمكانة التي راكمها المغرب في المجال الحقوقي، باعتباره نموذجًا إقليميًا استطاع، عبر مسار إصلاحي متدرج، أن يؤسس لتجربة متقدمة في التفاعل مع المعايير الدولية، وأن يحوّل ملف حقوق الإنسان إلى رافعة مؤسساتية للإصلاح والتحديث. والإشادة التي عبّر عنها المسؤول العربي بالمنجز المغربي ليست مجرد تثمين دبلوماسي، بل هي إقرار بجدية المقاربة المغربية التي نجحت في بناء توازن دقيق بين الخصوصية الوطنية والانخراط المسؤول في المنظومة الكونية للحقوق والحريات.

ما يمنح هذا اللقاء بعدا إستراتيجيا هو ما حمله من توجه واضح نحو بناء برامج تعاون ملموسة، تتوّج باتفاقية تفاهم مرتقبة بين الطرفين. فالمسألة لم تعد مرتبطة بتبادل الخبرات في معناها التقليدي، بل ببلورة فضاء عربي مشترك لإنتاج الممارسات الفضلى، وتطوير آليات التفاعل مع التحولات الدولية المتسارعة في هندسة المنظومة الحقوقية.

وفي هذا السياق، يعكس التأكيد الذي عبّر عنه محمد الحبيب بلكوش بشأن التوجه الجديد للمندوبية الوزارية تحوّلًا نوعيًا في الرؤية المغربية؛ إذ لم يعد الرهان مقتصرًا على مواكبة المعايير الدولية، بل أصبح يتجه نحو الإسهام الفعلي في تطويرها وصياغة مضامينها. وهو تحول يعكس طموحًا مشروعًا لترسيخ موقع المملكة كفاعل مؤثر داخل المحافل الحقوقية الدولية، لا كمجرد متلقٍ للتوصيات أو مستجيب لمتطلبات التقييم الخارجي.

أما الدعوة الرسمية الموجهة إلى المندوب الوزاري لزيارة دولة قطر، وما رافقها من تكريم رمزي، فتمثل بدورها رسالة تقدير لمكانة الكفاءات المغربية وإسهامها في ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان عربيًا ودوليًا. كما تؤشر إلى أن التجربة المغربية أصبحت اليوم مرجعًا قابلًا للتفاعل والتثمين داخل الفضاء العربي.

إن الرهان الحقيقي في هذه الدينامية يكمن في تحويل هذا التقارب إلى شراكة مؤسساتية مستدامة، قادرة على إنتاج مبادرات نوعية تعزز الفعل الحقوقي العربي المشترك، وتؤكد أن المغرب يواصل ترسيخ حضوره كقوة اقتراحية ومرجعية إصلاحية في مشهد حقوقي عربي يبحث عن نماذج ناجحة وواقعية.

نهاية الارتخاء الإستراتيجي الأوروبي

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

يشهد النظام الدولي تحولا بنيويا متسارعا يعيد رسم حدود التحالفات التقليدية ومعادلات الاعتماد الإستراتيجي بين القوى الكبرى. وفي قلب هذا التحول، تبدو أوروبا أمام لحظة تاريخية فارقة؛ إذ بدأت القارة العجوز بالتخلي التدريجي عن نموذج "التبعية الدفاعية" الذي حكم علاقتها بالولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، متجهة ـ على نحو متسارع وإن كان قسريًا ـ نحو بناء مفهوم جديد للسيادة الأمنية والاستقلال الإستراتيجي.

هذا التحول لم يكن نتاج طموح أوروبي مفاجئ لبناء قطب عسكري مستقل، بقدر ما جاء استجابة لسلسلة من الصدمات السياسية والاقتصادية والجيوسياسية التي أعادت تشكيل الإدراك الأوروبي لطبيعة الشراكة عبر الأطلسي. فخلال سنوات قليلة، انتقلت واشنطن في الوعي الإستراتيجي الأوروبي من موقع "الضامن النهائي للاستقرار" إلى شريك يصعب التنبؤ بسلوكاته، وقوة قادرة على توظيف أدوات الأمن والطاقة والتجارة لفرض أولوياتها على حلفائها.

على امتداد عقود، سمحت المظلة الأميركية لأوروبا بالتركيز على الرفاه الاقتصادي والتكامل السياسي، فيما بقيت ملفات الردع والأمن الصلب مرتبطة بصورة شبه كاملة بحلف شمال الأطلسي والقيادة الأميركية. وقد أنتج ذلك ما يمكن وصفه بـ"الارتخاء الإستراتيجي الأوروبي"، حيث تراجعت القدرات العسكرية الذاتية لصالح الاعتماد المتزايد على الحماية الأطلسية.

غير أن التحولات الأخيرة في السياسة الأميركية ـ من تصاعد النزعات الانعزالية إلى توظيف ملفات التجارة والطاقة والقطب الشمالي ومستقبل الناتو كورقة ضغط ـ دفعت العواصم الأوروبية إلى مراجعة افتراضاتها الأساسية. ولم تعد المخاوف مرتبطة فقط بإمكانية تراجع الالتزام الأميركي تجاه أمن القارة، بل أيضًا باحتمال توظيف واشنطن تفوقها السياسي والعسكري لفرض توازنات لا تنسجم بالضرورة مع المصالح الأوروبية.

وقد شكّلت الحرب الأوكرانية نقطة تحول مركزية في هذا الإدراك؛ إذ اكتشفت أوروبا أن أمن شرق القارة لم يعد ملفًا إقليميًا محدودًا، بل قضية وجودية تمس مستقبل النظام الأوروبي بأكمله.

في المراحل الأولى، حاولت أوروبا احتواء التوتر مع واشنطن عبر المقاربة التقليدية: رفع ميزانيات الدفاع، وتقديم تنازلات اقتصادية، والحفاظ على تماسك الحلف الأطلسي باعتباره الركيزة المركزية للأمن الأوروبي.

لكن هذه المقاربة أظهرت محدوديتها سريعًا. فبدلًا من تخفيف الضغوط، تعزز داخل أوروبا انطباع متزايد بأن التنازلات المتكررة تُفسَّر أميركيًا بوصفها دليلًا على غياب القدرة الأوروبية على فرض خطوط حمراء مستقلة.

ومن هنا بدأ التحول التدريجي في الخطاب الأوروبي من لغة "الحفاظ على الحلف" إلى لغة "إعادة التوازن داخل الحلف". وهي نقطة فارقة تعكس انتقال القارة من موقع التابع الأمني إلى شريك يسعى لامتلاك هامش سيادي أوسع في إدارة مصالحه الإستراتيجية.

لم يكن هذا التحول ممكنًا دون تغيرات داخلية عميقة في البنية السياسية الأوروبية. فلطالما شكلت الانقسامات بين دول الاتحاد وصعود الحركات الشعبوية المشككة بالمشروع الأوروبي عائقًا أمام بناء سياسة أمنية موحدة.

أوروبا تدخل مرحلة الفطام الإستراتيجي عن المظلة الأميركية مدفوعة بالحرب الأوكرانية والتحولات الدولية لتبني سيادة أمنية جديدة تعيد رسم علاقتها بالولايات المتحدة

لكن مع اتساع فجوة الثقة مع واشنطن، بدأت موازين القوى الداخلية تميل تدريجيًا لصالح التيارات الداعية إلى "السيادة القارية". وأصبحت فكرة بناء قدرة دفاعية أوروبية مستقلة أقل إثارة للجدل مقارنة بما كانت عليه قبل سنوات.

وتجلى ذلك بوضوح في التحركات الأوروبية الهادفة إلى سد الفراغ الناتج عن التذبذب الأميركي في دعم أوكرانيا، عبر توسيع برامج التسليح، وتعزيز الصناعات الدفاعية، ورفع مستويات التنسيق العسكري والاستخباراتي داخل القارة.

يظلّ المحور الفرنسي – الألماني عنصرا محوريا في مسار الانعطافة السيادية الأوروبية، لكنه يعكس في الوقت نفسه رؤيتين مختلفتين لطبيعة "السيادة الأوروبية" وحدودها.

فرنسا، بقيادة إيمانويل ماكرون، تُعدّ أبرز المدافعين عن مفهوم "الاستقلال الإستراتيجي" الأوروبي. وهي تستند إلى تقليد غالي يرى في أوروبا قوة قادرة على اتخاذ قرارها الأمني بشكل مستقل، مدعومة بقدرات نووية وخبرة تدخل عسكري خارج حدود القارة، إلى جانب الدفع نحو تطوير صناعات دفاعية أوروبية تقلل الاعتماد على الولايات المتحدة، حتى في الملفات الحساسة المرتبطة بالردع الإستراتيجي.

في المقابل، تمثل ألمانيا اتجاهًا أكثر حذرًا، ظل لعقود مرتبطًا بالاعتماد على المظلة الأطلسية. لكن التحول الذي أعقب "نقطة التحول" التي أعلنتها برلين في 2022، وتسارع لاحقًا في السنوات الأخيرة، أعاد تشكيل موقعها داخل المعادلة الأوروبية. فقد اتجهت ألمانيا إلى تعزيز قدراتها الدفاعية بشكل غير مسبوق، لتتحول تدريجيًا إلى القوة الاقتصادية – العسكرية الأثقل في أوروبا.

ومع ذلك، لا تزال الرؤية الألمانية أقرب إلى مفهوم "المسؤولية" داخل المنظومة الغربية، أي بناء قوة دفاعية أوروبية صلبة ضمن إطار الناتو، مع التركيز على الردع التقليدي والصناعة الدفاعية والقدرات اللوجستية، أكثر من الدفع نحو استقلال إستراتيجي كامل خارج البنية الأطلسية.

هذا التباين بين "الطموح السيادي الفرنسي" و"النهج المسؤول الألماني" لا يمثل تناقضًا بقدر ما يشكل محركا ديناميكيا للسياسة الدفاعية الأوروبية. فالتقاطع بين القوة النووية والتدخلية الفرنسية، والثقل الصناعي والمالي الألماني، يمنح أوروبا قاعدة غير مسبوقة لإعادة بناء قدرتها الإستراتيجية.

واحدة من أبرز نتائج هذا التحول تمثلت في تراجع الاعتماد الحصري على البنية البيروقراطية التقليدية للاتحاد الأوروبي، مقابل صعود "تحالفات الراغبين"، أي الأطر المرنة التي تقودها دول أوروبية مركزية قادرة على التحرك السريع خارج آليات الإجماع المعقدة.

وفي هذا السياق، برز التعاون الفرنسي ـ البريطاني بوصفه نواة صلبة لمبادرات أمنية وعسكرية جديدة لا تقتصر على حماية الحدود الأوروبية، بل تمتد إلى تأمين خطوط الملاحة الدولية وسلاسل الطاقة والانخراط في ترتيبات أمنية عابرة للأقاليم بالتنسيق مع شركاء دوليين وإقليميين.

ولا يعني ذلك أن أوروبا تتجه نحو القطيعة مع الولايات المتحدة أو تفكيك حلف الناتو، بقدر ما يشير إلى محاولة إعادة صياغة العلاقة عبر تقليص فجوة الاعتماد الأحادي وبناء قدرة أوروبية مستقلة تسمح للقارة بالتحرك حتى في حال تغير الأولويات الأميركية.

تكشف التحولات الراهنة أن أوروبا دخلت بالفعل مرحلة "الفطام الإستراتيجي" التدريجي عن المظلة الأميركية، وإن كان هذا المسار لا يزال محاطا بتحديات اقتصادية وسياسية وعسكرية معقدة.

فالقارة التي وُصفت طويلا بأنها "عملاق اقتصادي وقزم عسكري" بدأت، تحت ضغط البيئة الدولية المضطربة، في إعادة بناء أدوات القوة الصلبة الخاصة بها، ليس بدافع الطموح الإمبراطوري، بل انطلاقًا من الحاجة إلى حماية مصالحها في نظام دولي يتجه سريعًا نحو التعددية القطبية والتنافس الجيوسياسي الحاد.

وفي عالم كهذا، لم تعد "السيادة الأوروبية" مجرد شعار سياسي أو مشروع مؤجل، بل ضرورة إستراتيجية تفرضها طبيعة النظام الدولي الجديد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

التصوّف لا يعلّمنا الكلام بقدر ما يعلّمنا الإصغاء

مريم الدّزيري: التجربة الصوفية تقدّم بديلا آخر للعيش

الترجمة ليست فعلا سريعا ومجرد نقل كلام من لغة إلى غيرها، وهذا يؤكد أن تطبيقات الترجمة لن تغنينا عن دور المترجمين، فترجمة نص صوفي مثلا كما فعلت الكاتبة والأكاديمية التونسية مريم الدزيري، تحتاج إلى صبر وبحث وتحقيق وإعادة تمثل، وهذا ما جعل منها تحديا ممتعا. "العرب" كان لها هذا الحوار مع المترجمة حول تجربتها هذه.

لو خُيّرتُ أن أتجسّد في كلمة ستكون «العبور»

أيمن حسن
شاعر تونسي

في زمن تتراجع فيه التّرجمة إلى مجرّد وسيط تقني بين اللّغات، تُذكّرنا مريم الدّزيري بأنّ التّرجمة يمكن أن تكون فعلاً من أفعال الإصغاء العميق إلى الآخر، وإقامةً في تخوم المعنى والرّوح معا.

من خلال ترجمتها لكتاب "طريقة الرّقص المقدّس للدراويش الدوّارين" للباحث واللاهوتي الإيطالي ألبرتو فابيو أمبروزيو، لا تكتفي المترجمة بترجمة نصّ عن التصوّف المولوي، بل تعيد إلى العربية ذلك الارتعاش الخفيّ الذي يسكن لغة السّماع والدوران والحنين إلى المطلق.

في عملها هذا، تبدو المترجمة أقرب إلى عابرة بين عوالم: بين الفرنسيّة والعربيّة، بين الفكر والتّجربة، بين البحث الأكاديمي والنّشوة الرّوحيّة. وهي، بذلك، تواصل ذلك التّقليد النادر للمترجمين الّذين لا ينقلون الكلمات فحسب، بل ينقلون أيضاً ما يتخفّى وراءها من أنفاس وأسئلة وأحلام.

ترجمة النص الصوفي

● **العرب:** حين نقرأ "طريقة الرقص المقدّس للدراويش الدوّارين" الصّادر في أبريل 2026 عن منشورات أبجديّات للنّشر التي يشرف عليها الرّوائي والقاصّ وليد بن أحمد، نشعرُ أنّنا أمام نصّ يتجاورُ البحث الأكاديمي نحو كتابة مشبعة بالنَّفَس الرّوحي والجمالي. كيف عِشْتِ، كمترجمة، هذا التّداخل بين المعرفة والتّجربة الدّاخلية؟ وهل شعرتِ أحيانا أنّك تترجمين "حالة" أكثر ممّا تترجمين مفاهيم؟

■ **لا تعدّ ترجمةُ النصّ الصوفي مجرّدَ تحويل للكلمات من لغة إلى أخرى، بل هي فعلُ فهمٍ عميقٍ لعالمٍ قائمٍ على الرمز والإشارة والتجربة الروحية. ولذلك يحتاج المترجم إلى رصيدٍ معرفيّ وثقافة صوفية يمكّنانه من استيعاب المصطلحات والدلالات الخفيّة التي يزخر بها هذا النوع من الكتابة. وقد أسهمت رسالتي للدكتوراه، المعنونة بـ"الحكاية الرمزية الصوفية في القرنين السادس والسابع الهجريين"، في تمهيد هذا المسار أمامي، إذ منحتني مفاتيح قراءة النصّ الصوفي وفهم بنيته الرمزية.**

ومن هذا المنطلق، أرى أنّ ترجمة النصّ الصوفي ليست نقلاً حرفيًا، بل هي إعادةُ خلقٍ لنصّ جديد يحمل روحَ التصوف ويتشكّل داخل لغة المترجم وثقافته. لذلك فإنّ ترجمة هذا اللون من النصوص تقتضي نوعًا من المعايشة الداخلية للتجربة الصوفية؛ فلا يمكن الإحاطة بأبعادها إلّا لمن كان قريبًا من عالمها، مدركًا لإشاراتها، ومتذوّقًا لروحها.

● **العرب:** يبدو ألبرتو فابيو أمبروزيو مفتونا بفكرة "السماع" بوصفها طريقا للرّؤية، لا مجرّد تلقّ للصوت. إلى أيّ حدّ كان عليك أن تبحثي عن لغة عربية تُنصتُ هي أيضاً للنصّ، لا أن تنقله فقط؟

■ **عند ترجمة النصّ الصوفي لا يمكن للمترجم أن يكون مجرّد ناقل للكلمات أو وسيط لغويّ محايد، بل إنّه ينخرط في النصّ انخراطًا كاملًا، حتى يغدو ذرّةً من ذرّاته وجزءًا من روحه. فالنصّ الصوفي لا يُقرأ من خارجه، وإنّما يُعاش من داخله، لذلك تقتضي ترجمته مراعاة مستويات متعدّدة، يأتي في مقدّمتها المعنى العميق وروح النصّ الكامنة وراء العبارة.**

غير أنّ الصلة بين هذين المستويين لا تتحقّق إلّا عبر القارئ أو المترجم المتذوّق، ذاك الذي شبّهه فريد الدين العطار بالفراشة التي لا تبلغ حقيقة المعرفة إلّا حين تنصهر بالكامل في النار. فالمعرفة في التصوّف ليست تأمّلًا خارجيًّا، بل تجربة احتراق وذوبان، وكذلك الترجمة الصوفية؛ لا تكتمل إلّا إذا ذاب المترجم في النصّ حتى يعيد خلقه بروحه قبل لغته.

● **العرب:** الكتاب يتحرّك بين عوالم عديدة: التصوّف الإسلامي، التّراث المولوي، التّاريخ العثماني، شعر الرّومي، والرّموز الطّقسيّة. ما أصعب ما واجهك في ترجمة هذا التّشابك الحضاري والرّوحي؟ هل كانت الصّعوبة في المصطلح أم في الإيقاع الدّاخلي للنصّ؟

■ **تتجلّى صعوبة ترجمة هذا الأثر، في المقام الأوّل، في كثافة المصطلحات التركية التي حرص مؤلّف الكتاب على الإبقاء عليها داخل النص، الأمر الذي استدعى بذل جهد إضافي لفهم دلالاتها الدقيقة والوقوف على أبعادها الثقافية والروحية بما يخدم المعنى العام للنص. وقد آثرتُ الحفاظ على هذه المصطلحات في الترجمة العربية، مع إرفاقها بشروح مفصّلة، حتى أتيح للقارئ العربي أن يلامس معناها الحقيقي ويندمج في أفق النص وعالمه.**

هذا إلى جانب حضور أماكن تاريخية وتعدّد أسماء الأعلام من أدباء وشعراء مولويين، وكنت ملزمة بتعريفهم، وهنا تصبح الترجمة زيادة على ترجمة المعنى هي عملية تحقيق دقيق على الباحث انتهاجه ليحافظ على روح النصّ ويقدّم إلى القارئ نصًا مكتمل المعالم.

أمّا الصعوبة الثانية فتتمثّل في خصوصية اللغة الصوفية ذاتها؛ إذ يتطلّب هذا النوع من النصوص لغةً عربية قادرة على مجاراة روحه وإيقاعه الرمزي، من غير إخلال بأمانة المعنى في النصّ الأصلي. ومن هنا جاءت الترجمة محاولةً للتوفيق بين الدقّة الدلالية والحسّ الجمالي الذي يميّز الخطاب الصوفي.

ولعلّ هذا التداخل بين التاريخ المولوي والعثماني والتجربة الصوفية، ضمن نسيج لغوي عربي، هو ما أضفى على النص ثراءً خاصًا وعمقًا معرفيًا وجماليًا في آن واحد.

● **العرب:** في أكثر من موضع، نشعرُ أنّ المؤلّف يحاول تحرير صورة الدّراويش من النّظرة الفولكلوريّة أو الاستشراقيّة التي اختزلتهم في "رقصة غريبة". هل كان هاجسك، أثناء التّرجمة، أن تعيدي بدورك تقديم التصوّف باعتباره رؤية للوجود لا مجرّد فرجة بصريّة؟

■ **كان هذا الهاجس حاضرًا بقوّة أثناء الترجمة، لأنّ النصّ في جوهره لا يقدّم الدّراويش بوصفهم مشهدًا احتفاليًا أو طقسًا فولكلوريًا قابلًا للفرجة، بل يكشف عن عالم روحيّ وفلسفيّ عميق يقوم على مجاهدة النفس والسعي إلى المعرفة والاتّحاد بالمطلق. لذلك كان من الضروري أن تحافظ الترجمة على هذه الرؤية، وألّا تسقط في إعادة إنتاج القراءة الاستشراقية التي اختزلت التصوّف، وخصوصًا المولوية، في صورة الرقص والدوران.**

لقد حاولتُ، من خلال اللغة والاختيارات الترجمية، أن أنقل البعد الوجودي والرمزي للتجربة الصوفية، وأن أُبرز أنّ السماع المولوي ليس حركة جسد فحسب، بل هو لغة روحية كاملة، لها رموزها ومقاماتها ودلالاتها. فالدوران، في المخيال الصوفي، ليس استعراضًا بصريًا، وإنّما تعبير عن حركة الكون، وعن رحلة الإنسان من الكثرة إلى الوحدة، ومن الظاهر إلى الباطن.

ومن هنا، كانت الترجمة بالنسبة إليّ محاولةً لإعادة تقديم التصوّف باعتباره رؤيةً للوجود وطريقةً في فهم العالم والإنسان، لا مجرّد مشهد قابل للاستهلاك البصري أو الإعجاب السطحي. فالنصّ الصوفي، حين يُترجم بوعي بروحه العميقة، يستطيع أن يفتح أمام القارئ أفقًا معرفيًا وتأمّليًا يتجاوز الصورة النمطية الشائعة عن الدّراويش والتصوّف عمومًا.

● **العرب:** ثمّة حضور قويّ للموسيقى في هذا العمل: النّاي، السّماع، الدّوران، الإيقاع... كيف يمكن للمترجم أن ينقل موسيقى نصّ يتحدّث أصلا عن الموسيقى؟ وهل كنت تراهنين على جماليّة العربية لإعادة خلق هذا البعد السّمعي؟

■ **يمثّل حضور الموسيقى في هذا العمل أحد أكثر التحدّيات دقة في الترجمة، لأنّ النصّ لا يكتفي بالحديث عن الموسيقى بوصفها موضوعًا، بل يكتب بها ومن خلالها؛ فإيقاع الجملة، وتدفّق الصور، وتكرار بعض العبارات، كلّها عناصر تُحدث نوعًا من السماع الداخلي الذي يوازي تجربة الدّوران والإنشاد في التصوّف المولوي. لذلك لم تكن مهمّتي نقل المعنى فقط، بل محاولة الإصغاء إلى النَّفَس الموسيقي الكامن في النصّ وإعادة خلقه داخل لغة أخرى.**

ومن هنا، كان الرهان على جماليّة العربية رهانًا أساسيًا. فاللغة العربية، بما تمتلكه من طاقة إيقاعية وثراء بلاغي، قادرة على احتضان هذا البعد السمعي إذا ما أُحسن توظيفها. لذلك سعيتُ إلى اختيار تراكيب تحافظ على انسياب النصّ وجرسه الداخلي، وإلى بناء جملة عربية تتنفّس بروح النصّ الأصلي دون أن تفقد خصوصيتها. فالنّاي والسماع والدوران ليست مفردات عابرة، بل مفاتيح لتجربة روحية كاملة، وكان لا بدّ أن تصل إلى القارئ العربي محمّلةً بأصدائها الرمزية والإيقاعية معًا.

لقد كان هدفي ألّا يقرأ القارئ النصّ فقط، بل أن يسمعه أيضًا؛ أن يشعر بإيقاعه الداخلي وبذلك التوتّر الشفاف بين الصمت والنغم، لأنّ الموسيقى في التصوّف ليست زينةً جمالية، بل وسيلةٌ للكشف والارتقاء الروحي. ومن ثمّ أصبحت الترجمة نفسها نوعًا من السماع؛ إصغاءً عميقًا للنصّ قبل إعادة إنشاده بلغة أخرى.

رؤية أخلاقية وجمالية

● **العرب:** يكتب أمبروزيو عن الرومي والمولوية بلغة المحبّ لا بلغة الباحث البارد. أنت باحثة ووريثة مشروع بحث كامل في شخص المرحوم عبدالعزيز شبيل والجامعة التّونسيّة ككلّ، لكن هل غيّرتك هذه التّرجمة على المستوى الشّخصي؟ وهل تركت أثرا في علاقتك بالتصوّف أو بفكرة "الإنصات" إلى العالم؟

■ **لم تكن هذه الترجمة مجرّد عمل أكاديمي أو تجربة لغوية عابرة، بل كانت تجربة إنسانية وروحية تركت أثرًا عميقًا فيّ على المستوى الشخصي. فالنصوص الصوفية، حين يطول الاحتكاك بها، لا تظلّ خارج القارئ أو المترجم، بل تتسرّب إليه بهدوء وتعيد تشكيل طريقته في النظر إلى العالم والإنصات إليه. لذلك شعرتُ، أثناء الترجمة، أنّني لا أكتفي بقراءة النصّ، بل أدخل في حوار داخلي معه، ومع الأسئلة التي يطرحها حول المعنى والحضور والجمال.**

وبالطبع، فإنّ تكويني البحثي، وارتباطي بالمشروع العلمي الذي أسّسه المرحوم عبدالعزيز شبيل داخل الجامعة التونسية، منحاني أدوات القراءة والتحليل، لكنّ النصّ الصوفي يظلّ قادرًا على تجاوز حدود المقاربة الأكاديمية البحتة. فهو يدفع الباحث، مهما حاول الحفاظ على مسافة نقدية، إلى نوع من الإصغاء المختلف؛ إصغاء لا يقوم فقط على فهم الكلمات، بل على التقاط ما يتوارى خلفها من صمت وإيقاع وإشارات. ترجمة أي نصّ عن الرّومي تجعلك رومّيا، وهنا رومي أعني بها الفكر الصوفي الذي يمثّله جلال الدين الرّومي.

ولعلّ أكثر ما غيّرته هذه التجربة فيّ هو علاقتي بفكرة "الإنصات". فقد أدركت أنّ التصوّف لا يعلّمنا الكلام بقدر ما يعلّمنا الإصغاء: الإصغاء إلى الذات، وإلى الآخر، وإلى العالم في هشاشته وجماله الخفيّ. ومن هنا، أصبحت الترجمة نفسها فعلَ إنصات عميق؛ محاولةً لالتقاط روح النصّ لا صوته الظاهر فقط، ونقل تلك الروح إلى القارئ العربي بأكبر قدر ممكن من الأمانة والحياة.

● **العرب:** في زمن السّرعة والضّجيج والصّور الخاطفة، يأتي هذا الكتاب كدعوة إلى البطء والتأمّل والدّوران نحو الداخل. برأيك، ماذا يمكن أن يقول كتاب كهذا للقارئ العربي اليوم؟ ولماذا نحتاج الآن تحديدا إلى ترجمة عمل كهذا وكغيره؟ زيادة على ذلك، يطرح السّؤال نفسه: هل يمكن للصّوفيّة أن تكون فاعلة اليوم؟

■ **في زمن تحكمه السّرعة، وتغمره الضوضاء والصور العابرة، يأتي كتاب كهذا ليقترح على القارئ العربي شكلًا آخر من العلاقة بالعالم؛ علاقة تقوم على التأنّي والتأمّل والعودة إلى داخل النفس. فالنصّ الصوفي لا يمنح قارئه أجوبة جاهزة، بل يدعوه إلى التوقّف، والإصغاء، وإعادة اكتشاف المعنى في عالم أصبح يستهلك الأشياء والأفكار بسرعة مذهلة. ومن هنا تكمن راهنيّته اليوم؛ أنّه يذكّر الإنسان بما فقده وسط هذا الإيقاع المتسارع: العمق، والسكينة، والقدرة على التأمّل.**

وأعتقد أنّنا نحتاج اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، إلى ترجمة مثل هذه الأعمال، لا بوصفها نصوصًا تراثية منغلقة على الماضي، بل باعتبارها جزءًا من ذاكرة روحية وإنسانية قادرة على محاورة أسئلة الحاضر. فالتصوّف، في جوهره، ليس انسحابًا من العالم كما يُتصوَّر أحيانًا، بل محاولة لفهمه بصورة أكثر رحابة وإنسانية، بل يمكن عدّه حركة إحيائية. هو خطاب يفتح المجال أمام قيم المحبّة والتسامح والجمال، ويعيد الاعتبار إلى البعد الروحي في الإنسان، بعيدًا عن منطق الاستهلاك والعنف والاختزال.

ولهذا أرى أنّ الصوفية يمكن أن تكون فاعلة اليوم، ولكن ليس بالمعنى الطقوسي أو الفولكلوري الضيّق، وإنّما بما تحمله من رؤية أخلاقية وجمالية للوجود. فالعالم المعاصر، رغم تقدّمه التقني، يعيش نوعًا من القلق الروحي والاغتراب الداخلي، وربّما تستطيع التجربة الصوفية أن تقدّم بديلا آخر للعيش، قائمًا على الإنصات والتوازن والمصالحة مع الذات والآخر.

اختيارات مختلفة

لو خُيّرت البدء من جديد، ما الخيارات التي ستتخذينها؟ لو خُيّرت بين تجسيد نفسك أو إعادة تجسيدها في كلمة، أو شجرة، أو حيوان، فأيّ منها ستكونين في كلّ مرّة؟ وأخيرًا، لو تُرجم نصّ أو كتاب واحد فقط من نصوصك إلى لغات أخرى، إلى الفرنسيّة والعربيّة مثلًا، فأيّها ستختارين ولماذا؟

لو خُيّرتُ البدء من جديد، أظنّ أنّني سأختار الطريق نفسه، وإن بدا شاقًا ومليئًا بالعزلة والأسئلة. فبعض الاختيارات لا تكون مجرّد قرارات، بل قدرًا داخليًا يشبه النداء. ربّما كنت سأمنح نفسي مزيدًا من الوقت للإنصات، ومزيدًا من الجرأة للذهاب نحو النصوص التي تخيفني وتفتنني في الآن ذاته، لأنّ المعرفة الحقيقية تبدأ غالبًا من المناطق التي تربكنا لا من تلك التي تطمئننا.

> **ترجمة مثل هذه الأعمال الصوفية تأتي باعتبارها جزءا من ذاكرة روحية وإنسانية قادرة على محاورة أسئلة الحاضر**

ولو خُيّرتُ أن أتجسّد في كلمة، لاخترتُ كلمة "العبور" لأنّها تختصر معنى الترجمة، ومعنى البحث، وربّما معنى الحياة نفسها؛ عبورٌ من لغة إلى أخرى، ومن ظاهر الأشياء إلى باطنها، ومن الذات نحو الآخر. أمّا لو كنتُ شجرة، فربّما ستكون شجرة زيتون لا يخفت نورها؛ لأنّها تذكرني بهذه الآية "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (النور)، تضرب جذورها عميقًا في الأرض بينما تظلّ متّجهة نحو السماء. ولو كنتُ حيوانًا، لاخترتُ الفراشة، لا لخفّتها فقط، بل لأنّ صورتها في المخيال الصوفي، وخصوصًا عند فريد الدين العطار، ترتبط بالاحتراق في سبيل المعرفة والنور.

أمّا إذا كان عليّ أن أختار نصًا واحدًا فقط ليُترجم إلى لغات أخرى، فأعتقد أنّني سأختار نصًا يعبّر عن هذا التداخل بين البحث الأكاديمي والتجربة الإنسانية؛ نصًا لا يقدّم التصوّف بوصفه موضوعًا للدراسة فحسب، بل باعتباره طريقةً أخرى لفهم الإنسان والعالم. لأنّني أؤمن بأنّ النصوص التي تعيش طويلًا ليست تلك التي تكتفي بتقديم المعرفة، بل تلك التي تترك أثرًا داخليًا في قارئها، مهما اختلفت لغته وثقافته.

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

رحلة الحج بين دراما ليلى مراد وصوفية أسمهان

نموذجان لفلسفة الغناء الديني النسائي في السينما المصرية

ونحن على أعتاب عيد الأضحى، نستعيد أغنية "يا رايحين للنبي الغالي" لليلى مراد إحدى الروائع الدينية الخالدة، التي جسدت الشوق العارم لزيارة الأراضي المقدسة عبر طاقة تعويضية حوّلت الحرمان من السفر إلى حج بالخيال. بألحان السنباطي ومقام البياتي، عكست الأغنية توازنا عبقريا بين الوجع الفردي واليقين الجماعي، منافسةً صوفية أسمهان وتجريدها الكوني.

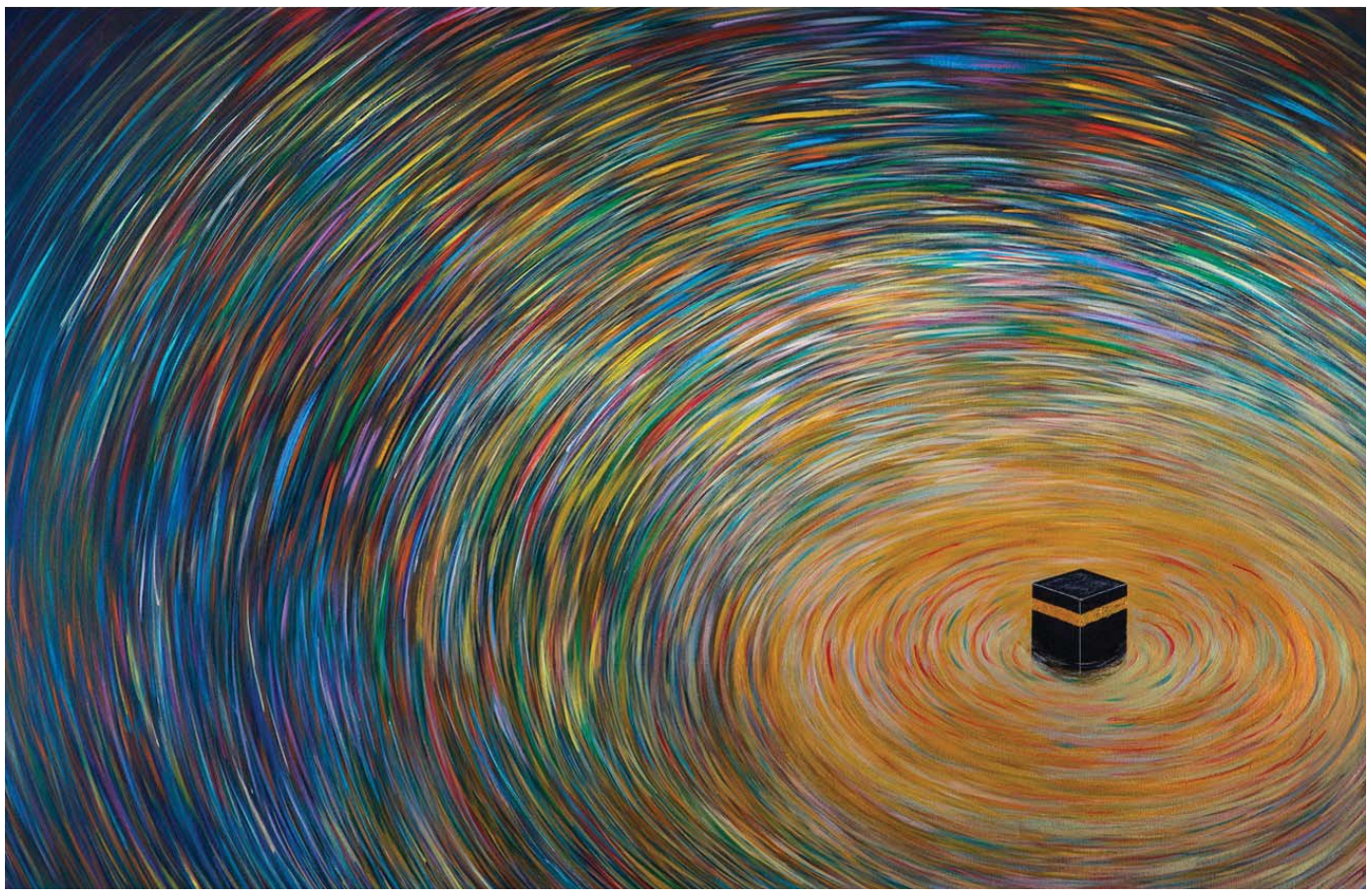

«الدوامة المقدسة» للفنانة صديقة جمعة

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

تعتبر أغنية "يا رايحين للنبي الغالي" للفنانة ليلى مراد (1918 – 1995) ضمن فيلم "بنت الأكابر" (1953)، واحدة من أهم الروائع الدينية في الموسيقى العربية. وهي تعبر بصدق عن مشاعر الشوق العارم لأداء مناسك الحج وزيارة المدينة المنورة.

تزامنت الأغنية وتصوير الفيلم مع موسم الحج، وطلبت ليلى مراد إجازة للسفر لأداء الفريضة، لكن ارتباطات التصوير منعتها. فطلبت من الشاعر أبوالسعود الإبياري (1910 – 1969) كتابة كلمات تودع فيها الحجاج، لتعوض بالغناء شوقها لزيارة الأراضي المقدسة. لذا جاءت الأغنية بمثابة رد عملي وفني يؤكد إسلام ليلى مراد (وكانت يهودية الديانة) وإيمانها العميق، مما أضفى على أدائها صدقا نادرا.

تميزت كلمات أبوالسعود الإبياري، بالبساطة واللغة القريبة من قلوب العامة والدراما السينمائية. ونجح في صياغة مشاعر التمني والدعاء في عبارات مثل (هنيالكم وعقبالي، وأمانة الفاتحة يا مسافر، ربي كتبهالي..).

آلية تعويضية

وقد استخدم رياض السنباطي (1906 – 1981) مقامًا موسيقيًا يجمع بين الوقار الديني والروح الطربية الشجية. وتميز اللحن بالانتقال السلس بين نبرات الفرح للحجَّاج ونبرات الحزن والشجن لعدم القدرة على السفر. واعتمد أداء ليلى مراد على المزج بين الصوت الرقيق العذب وبين الكورال (المجموعة). الذي يمثل صوت الحجَّاج الراحلين أو جمهور المودِّعين، بينما يمثل صوت ليلى لوعة المودَّع المشتاق.

> أغنية ليلى مراد تقوم بنيتها على الدراما والحوارية أما أغنية أسمهان فتقوم على الترتيل الدائري والمونولوج

يقوم البناء الهيكلي للأغنية على ثنائية (المركز والمحيط / الثابت والمتحرك)، ويتضح ذلك من خلال التناظر الهيكلي حيث تنقسم الأغنية بنيويًا بين المذهب المستقر الذي يمثل اللازمة الروحية المتكررة والتأكيد الإيماني الجماعي والتسبيح المستمر (يا رايحين للنبي الغالي.. هنيالكم وعقبالي)، وبين الكوبليهات المتغيرة التي تمثل تطلعات الذات المفردة وحركتها الافتراضية حول الكعبة وفي مكة. ونلاحظ توازيًا تامًا بين الحركة المادية للحجَّاج (الذهاب، الطواف، التلبية) والحركة العاطفية للمغنية (التمني، الدعاء، الوصية بالفاتحة). ولعلنا لاحظنا تطابق الإيقاع الموسيقي الدائري المتكرر للسنباطي مع البنية الدائرية لفكرة الطواف حول البيت العتيق.

تتأرجح اللغة في نص الأغنية بين البساطة الدارجة والفصحى المبسطة، وتكشف الأدوات الأسلوبية عن صيغ النداء والاسم الموصول: تبدأ بـ(يا رايحين)؛ وهو نداء مشحون بالبعد والمسافة، حيث استُخدم اسم الفاعل للحركة المستمرة دون انقطاع. واستخدام أدوات التمني مثل (يا ريتني) ليعكس العجز المادي، يقابله فعل الأمر الالتماسي (أمانة الفاتحة) لتمرير الرغبة عبر الآخر المُسافر. كما نلاحظ هيمنة مفردات طقسية كثيرة وعالية الكثافة الروحية على النص مثل (الهادي، شوق، شباك، أطوف، ألبّي، منى، عرفات، ربي، النبي، مكة، الفاتحة، فرض الله، غافر، رضاه، حبيب الله).

وتعد هذه الأغنية آلية تعويضية متكاملة لتخفيف حدة الإحباط من خلال عدم تمكن ليلى مراد من السفر إلى الحج هذا العام، فعندما عجزت – في الواقع – عن السفر للحج بسبب تصوير الفيلم، نقلت طاقة الحرمان الفيزيائي إلى طاقة إبداعية غنائية. فجاءت الأغنية هنا بديلا نفسيًا يحقق الحج بالخيال والإنابة الروحية. فالذات الشادية تلح على طلب المغفرة والتطهير (حاترجع والإله غافر ذنوبك). مما يعكس رغبة الذات العميقة في الحصول على صك القبول والاندماج الروحي الكامل، خاصة بعد إشهار إسلامها.

تطرح الأغنية أبعادًا وجودية تدور حول رغبة الإنسان في الاتصال بالمطلق: فالحجَّاج حاضرون في المكان المقدّس غائبون عن المُغنّية، والمُغنّية غائبة فيزيائيًا عن المكان لكنها حاضرة بوجدانها. إذن تلغي الأغنية المسافة المادية لتصنع حضورًا بالشوق. ودائما ما يمثل السفر للمدينة المنورة ومكة المكرمة، خروجًا من عالم المادة الزائل واليومي إلى عالم الروح الأزلي الخالد والمقدس. فالذات لا تجد تحققها في جسدها الحبيس في مصر، بل تذوب وتحل في المجموع الراحل (يا ريتني كنت وياكم) و(يا ريتني معاك.. في بيت الله) لتتجاوز فرديتها.

ترصد الأغنية ثلاثة أزمنة متداخلة: الحاضر الواقعي؛ وهو زمن الفقد والحسرة في القاهرة (يا رايحين للنبي الغالي). والمستقبل المتخيّل الطقسي المتمثل في زمن الرحلة والطواف بالخيال (وأحج وأطوف سبع مرات) و(وألبي وأشوف منى وعرفات). والماضي المستمر المأمول والممتد في المستقبل، وهو زمن العودة والمغفرة الأبدية بعد انتهاء المناسك (حاترجع والإله غافر).

ولعلنا لاحظنا حركة تسريع وإبطاء الزمن، فموسيقى المذهب تتحرك ببطء شجني يناسب حسرة الوداع، بينما تتسارع في الكوبليهات مع تخيل الطواف والتلبية لتحاكي سرعة نبضات قلب الإنسان المشتاق للحج.

في هذه الأغنية تتحوَّل الكلمات والأصوات إلى علامات دالة مثل علامة "الشبَّاك": (وأبوس من شوقي شباكه)؛ فالشباك هنا ليس حاجزًا معماريًا، بل هو (العلامة) الفاصلة والواصلة بين عالمين: عالم العبد الدنيوي وعالم الرسول النوراني، وتقبيله يرمز للاتصال المباشر بالبركة. أما علامة النور؛ فالنور هنا علامة على اليقين والراحة النفسية والخروج من الظلمات والشكوك الوجودية والروحية (وقلبي يتملي بنوره). وجاء صوت ليلى مراد (الدال) وكلّه رقة باكية وانكسار بشري، بينما صوت الكورال (المدلول) يمثل اليقين الجماعي والقوة الروحية المنبعثة من نداء التلبية.

وقد جاء المقطع الأخير من الأغنية كذروة عاطفية وروحية، يمثل الانتقال من الشوق الفردي إلى التمنّي الجماعي للمغفرة والرحمة، حيث ركّز هذا المقطع على أبعاد الالتماس الديني، والتحول النفسي عبر التطهير بالدموع، والرغبة في زيارة بيت الله.

ولعلنا نستطيع المقارنة بين تلك الأغنية لليلى مراد، وأغنية أسمهان (1912 – 1944) "عليك صلاة الله وسلامه" (1939) حيث نرى أبعادًا فنية وتاريخية وروحية شديدة الثراء؛ فكلا العملين يمثلان ذروة الغناء الديني النسائي في السينما المصرية، لكنهما ينطلقان من فلسفتين ومدرستين موسيقيتين مختلفتين تمامًا.

أغنية ليلى مراد تقوم بنيتها على الدراما والحوارية. وهناك ثنائية واضحة ومستمرة بين صوت الفرد (ليلى المشتاقة الحزينة) وصوت المجموع (كورال الحجَّاج أو المودعين). والبناء الهيكلي هنا خطي، يأخذ المستمع من لحظة الوداع الحزينة في القاهرة حتى يتخيل لحظة الطواف والعودة بالمغفرة. أما أغنية أسمهان فتقوم بنيتها على الترتيل الدائري والمونولوج الروحي. ولا توجد حوارية درامية مع كورال يعبر عن حجّاج أو مودعين، بل هو صوت أسمهان المنفرد الذي يواجه الجلال الإلهي والنبوي مباشرة. والبناء الهيكلي هنا يأخذ طابع المديح الروحي المستمر الذي يدور حول مركز واحد وهو الثناء على الرسول صلّى الله عليه وسلم.

بين الدراما والمونولوج

اللغة عند ليلى مراد (لغة الشاعر أبوالسعود الإبياري)؛ لغة عامية، دارجة، شعبية، وبسيطة جداً. تستخدم مفردات من الحياة اليومية والطقوس الشعبية المصرية المُصاحبة للحج، إذ إن النص يعتمد على العاطفة المباشرة المكشوفة. أما اللغة عند أسمهان (بديع خيري 1893 – 1966) فلغة فصحى مبسطة مطعمة بنكهة شامية ومصرية راقية. والعبارات تميل إلى الرصانة والبلاغة التراثية الصوفية مثل (نبي الهدى، منايا، شفاعة، كرامة، مؤمن ملهوف، سالت دموعه..). اللغة هنا لا تصف مشهدًا دراميًا بقدر ما تصف حالة تسبيح وصلاة خاشعة.

كما نستطيع التوقف عند الحالة النفسية لليلى مراد (الحرمان والتعويض) فالمحرك النفسي هنا هو الحسرة والشوق الناجم عن العجز عن عدم الذهاب إلى الحج. الأغنية تخرج من ذات تشعر بالدونية المكانية بمعنى (أنا باقية هنا وأنتم ذاهبون هناك)، وتستخدم الغناء كآلية دفاعية للتطهر من الحزن وتحقيق الزيارة بالخيال. أما الحالة النفسية لأسمهان فتجمع بين السكينة والاستغراق الفوقي، والمحرك النفسي هنا هو الوجد والتماهي الصوفي. أسمهان لا تبكي حسرة على عدم السفر، بل صوتها يتحرك من موقع الامتلاك الروحي. الذات هنا مستغرقة في حالة نورانية تتجاوز الحرمان المادي، وكأنها تعيش في كنف الأنوار النبوية بالفعل أثناء الغناء.

فلسفة أغنية ليلى مراد قائمة على فكرة الوساطة الروحية (أمانة الفاتحة يا مسافر). الروحانية هنا تمر عبر تفاصيل مادية ملموسة جداً (تقبيل الشباك، الطواف سبع مرات، جبل عرفات). أما فلسفة أسمهان فهي صوفية تجريدية تنزيهية. والصلاة والسلام هما الرابط المطلق بين العبد والرسول دون الحاجة إلى وساطة حجَّاج آخرين أو جغرافيا محددة. ولاحظنا أن الحضور النبوي في أغنية أسمهان كان حضورًا كونيًا يتجاوز حدود مكة والمدينة ليحل في قلب المؤمن مباشرة.

بالنسبة للحن رياض السنباطي، فقد كان يستخدم إيقاعًا سريعًا نسبيًا يُحاكي حركة القطار أو الباخرة أو القوافل التي تنقل الحجاج. الزمن هنا زمن متدفق، فيه قلق وفيه ترقب وفيه عودة منتظرة بالمغفرة. بينما الزمن عند أسمهان (الزمن الأزلي / السرمدي) من خلال لحن فريد الأطرش (1910 – 1974) فإنه يعتمد على إيقاع السمع أو الترتيل البطيء المأخوذ من أجواء التكايا الصوفية. الزمن هنا يبدو شبه متوقف أو دائري أزلي، لا يعترف بالسرعة أو الوقت الفيزيائي، بل يدخل بالمستمع في حالة من التأمل المطلق.

ولاحظنا أن العلامات والرموز عند ليلى مراد، تتجلى في صوت الكورال كدال سيميائي على الشعوب الإسلامية. وكلمة الشبَّاك كانت رمزًا للعتبة الفاصلة بين الأرض والسماء. وجاء الأداء الصوتي يحمل علامات الانكسار الإنساني البشري الشجي. أما علامات ورموز أسمهان، فتتجلى في صوت أسمهان الأوبرالي الفخم (المساحات الصوتية العريضة)، هو دال سيميائي على الجلال، والفخامة الروحية، والتحليق فوق المادة. وجملة (عليك صلاة الله وسلامه) تتكرر كلازمة رمزية تمثل مفتاح الأمان الوجودي. وجاءت الآلات الموسيقية المستخدمة (العود والكمان المرتل) لتعطي علامة الوقار الشرقي الكلاسيكي الصرف.

> البناء الهيكلي في أغنية أسمهان يأخذ طابع المديح المستمر الذي يدور حول مركز واحد وهو الثناء على الرسول

وتكشف المقارنة التقنية بين لحن رياض السنباطي لأغنية "يا رايحين للنبي الغالي" ولحن فريد الأطرش لأغنية "عليك صلاة الله وسلامه" عن مواجهة بين مدرستين عملاقتين في تاريخ الموسيقى العربية: مدرسة السنباطي الكلاسيكية الصارمة القائمة على تعبيرية المقام، ومدرسة فريد الأطرش التطويرية التي تمزج الأصالة الشرقية بروحانية المسرح الغنائي والتوزيع الأوركسترالي.

صاغ السنباطي اللحن من مقام البياتي، وهو مقام شرقي أصيل يتميز بالشجن العاطفي العميق والوقار والخشوع الديني، حيث يبدأ المذهب باستهلال مباشر وصادم ومؤثر من صلب المقام دون مقدمة موسيقية طويلة، ليدخل المستمع فورًا في الحالة الدرامية للوداع وشوق السفر. أما فريد الأطرش فقد اختار مقام الراست (أبو المقامات الشرقية، الذي يعبّر عن الفخامة، والسلطنة، والجلال الروحي المطلق) حيث بدأ بمقدمة موسيقية غنية وتعبيرية مهدت لدخول صوت أسمهان، مستخدمًا قفزات نغمية واسعة تعكس الشموخ والاعتزاز بالمديح النبوي.

اعتمد لحن السنباطي على قالب الطقطوقة المتطورة، المعتمدة على التبادل الحواري الدقيق بين (المغنية المنفردة) و(المجموعة / الكورال). فاللحن يتحرك أفقيًا ويتكرر بشكل دائري في المذهب ليرسخ اللازمة الإيمانية في أذن المستمع، ثم يتنقل بسلاسة في الكوبليهات ليعود دائمًا إلى نفس نقطة الاستقرار (البياتي)، بينما اعتمد فريد الأطرش على المونولوج الأوبرالي المرتل وعلى قالب الأنشودة الدينية أو المونولوج الروحي. هنا لا يوجد كورال يرد على المطربة مثل حالة ليلى مراد، بل يعتمد اللحن بالكامل على صوت أسمهان كعمود فقري وحيد. كما أن اللحن مبنيٌّ بشكل رأسي وتصاعدي، حيث تترنم أسمهان بالآهات والتفريد المقامي، ويتنقل فريد بين فروع مقام الراست بطريقة استعراضية تبرز المساحات الصوتية الهائلة لأسمهان.

استخدم السنباطي إيقاع الملفوف (أو اللف) وهو إيقاع ثنائي سريع ونشط. وقد جاء هذا الاختيار التقني ذكيا جدا، لأنه يحاكي حركة القافلة، أو القطار، أو الباخرة التي تقلع بالحجَّاج. الإيقاع هنا يمنح الأغنية طاقة بصرية تجعل المستمع يشعر بالرحلة والسير الفيزيائي إلى الأمام. أما فريد الأطرش فقد استخدم إيقاع الوحدة الكبيرة وهو إيقاع بطيء وقور مستمد مباشرةً من طقوس الذكر والتواشيح الصوفية في التكايا، بهدف إبطاء الزمن ومحاكاة نبضات القلب الخاشعة والمستسلمة للتأمل والتسبيح في مكان ثابت دون حركة مادية سريعة.

نجح السنباطي في التعامل مع صوت ليلى مراد في المنطقة الوسطى الدافئة الحنونة المكسورة (منطقة القرار والجواب القريب). ولم تكن هناك قفزات صوتية حادة أو استعراض عضلات حنجرية، بل ركّز على التعبيرية العاطفية ونبرة الشجن والبكاء الصوتي الدفين ليتناسب مع دور المرأة التي تتمنى وتتوسل. أما صوت أسمهان مع فريد الأطرش فقد تعامل معه كآلة أوبرالية خارقة (سوبرانو). فصمَّم لها لحنًا مليئًا بالقفزات الفجائية من أقصى القرار إلى أقصى الجواب (العُرب والحليات الصوتية المعقدة). اللحن هنا يتطلب نفسا طويلا جدا والقدرة على الترتيل المسترسل دون تشنج، مما أظهر صوت أسمهان كقوة سماوية محلقة فوق السحاب.

لقد ركز السنباطي على التخت الشرقي الكلاسيكي (القانون، والكمان، والناي الشجي، والرق) مع إبراز القانون والناي لتعميق المسحة الروحية المألوفة في الوجدان المصري الشعبي. أما فريد الأطرش فقد أدخل لمسات من التوزيع الغربي المبكر عبر الهارموني والكونتربوينت الخفيف بين الآلات الوترية (الكمان والتشيللو)، ليعطي الأغنية طابع الفخامة والأبهة السينمائية الغنائية الراقية.

ليلى مراد نقلت حرمانها من الحج إلى طاقة إبداعية

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

حقن إنقاص الوزن تحقق نتائج واعدة في كبح انتشار السرطان

انخفاض احتمالات التقدم إلى المرحلة الرابعة لدى مرضى سرطانات الرئة والثدي والقولون والمستقيم والكبد

تعد السمنة عامل خطر رئيسيا للإصابة بأنواع متعددة من السرطان، حيث تزيد الدهون الزائدة في الجسم من الالتهابات المزمنة وتغير التوازن الهرموني، ما يُحفز نمو الخلايا السرطانية. وأثبتت الدراسات الحديثة أن أدوية إنقاص الوزن قد تكون علاجا فعالا للسرطان باعتبارها تقلل الالتهابات، كما قد تكون مرتبطة بانخفاض خطر الإصابة بـ14 نوعا من السرطان المرتبط بالبدانة.

كليفلاند (الولايات المتحدة) - أظهرت دراسة جديدة أن حقن إنقاص الوزن، مثل "أوزمبيك" و"مونجارو"، لا تساعد فقط في فقدان الوزن الزائد، بل قد تبطئ أيضا انتشار بعض أنواع السرطان وتحسن فرص بقاء المرضى على قيد الحياة.

وأجرى الدراسة علماء في "كليفلاند كلينك" بالولايات المتحدة، وشملت 12112 مريضا في مراحل مبكرة من السرطان. وقارن الفريق بين مجموعة تناولت حقن إنقاص الوزن، المعروفة باسم أدوية "جي أل بي – 1"، ومجموعة أخرى تناولت أدوية السكري من نوع "مثبطات دي بي بي – 4".

ووجد العلماء أن المرضى الذين بدأوا استخدام حقن إنقاص الوزن بعد تشخيص إصابتهم بالسرطان كانوا أقل عرضة لتطور المرض إلى المرحلة الرابعة، وهي المرحلة التي ينتشر فيها السرطان إلى أعضاء أخرى وتصبح الأورام أقل استجابة للعلاج.

> **الوزن الزائد يرتبط بعشرة من أصل أحد عشر نوعا من السرطان التي تتصاعد بين الشباب، بما في ذلك سرطان الأمعاء**

وكان التأثير الأكثر وضوحا لدى مرضى سرطانات الرئة والثدي والقولون والمستقيم والكبد، حيث انخفضت لديهم احتمالات التقدم إلى المرحلة الرابعة بنسبة تتراوح بين 38 و50 في المئة مقارنة بمرضى مجموعة أدوية السكري.

كما لوحظ تأثير وقائي محتمل لسرطانات البروستاتا والبنكرياس والكلى. وبشكل عام تشير النتائج إلى أن أدوية "جي أل بي – 1 " قد تكون وقائية ضد سبعة أنواع من السرطان.

أما عن الآلية فلم يدرس العلماء ذلك بشكل مباشر، لكنهم يعتقدون أن هذه الأدوية، التي تعمل أساسا عبر تقليل الشهية، قد تحد من الالتهاب والدهون المتراكمة حول الأورام، والتي تشكل مصدر طاقة للخلايا السرطانية للنمو والانتشار في الجسم.

ويؤكد الدكتور مارك أورلاند، المؤلف الرئيسي للدراسة، أن استخدام أدوية "جي أل بي – 1" ارتبط بانخفاض ملموس في تطور السرطان. ويدعو الخبراء الآن إلى إجراء تجارب سريرية أكبر على مرضى السرطان لتأكيد هذه النتائج وتوفير أدلة أقوى على التأثيرات الوقائية.

وتأتي هذه الدراسة في وقت تتفوق فيه السمنة على التدخين كعامل الخطر القابل للتعديل الرئيسي لمعظم أنواع السرطان. وتشير دراسات حديثة إلى أن الوزن الزائد يرتبط بعشرة من أصل أحد عشر نوعا من السرطان التي تتصاعد بين الشباب، بما في ذلك سرطان الكلى والأمعاء والبنكرياس.

ورغم هذه النتائج الواعدة، حذر الخبراء مرضى السرطان من التوجه إلى حقن إنقاص الوزن كحل سريع دون استشارة الطبيب المختص. والسبب أن هذه الأدوية قد تبطئ امتصاص الجسم للأدوية الأخرى، ما يقلل من فاعليتها.

علاجات واعدة

ويوضح الدكتور أوين كارتر، المستشار السريري الوطني في مؤسسة "ماكميلان لمكافحة السرطان"، أن التأثيرات طويلة المدى لهذه الأدوية على مرضى السرطان لا تزال غير معروفة بما فيه الكفاية، وبالتالي لا يمكن أن تتم التوصية بها إلا إذا وصفها أخصائي.

وكانت دراسة عالمية، نشرت العام الماضي، قد أظهرت أن حقن إنقاص الوزن، مثل "مونجارو" و"أوزمبيك"، التي أحدثت تحولا كبيرا في علاج السمنة قد تكون مرتبطة بانخفاض خطر الإصابة بـ14 نوعا من السرطان المرتبط بالبدانة، ما يمثل تطورا مهما في مجال الوقاية من الأمراض المزمنة.

وأجريت الدراسة على أكثر من 170 ألف مريض يعانون من السمنة ومرض السكري.

وشملت قائمة السرطانات التي تطرقت إليها الدراسة أنواعا متعددة، من بينها المريء والقولون والمستقيم والمعدة والكبد والبنكرياس والكلى والمرارة والثدي والمبيض وبطانة الرحم والغدة الدرقية والورم النقوي المتعدد والأورام السحائية.

وأبرز الباحثون انخفاضا لافتا في معدلات الإصابة بسرطان القولون والمستقيم، حيث سجلت الدراسة انخفاضا بنسبة 16 في المئة في القولون، و28 في المئة في المستقيم، وهو ما وصفوه بأنه تطور مهم، لاسيما في ظل ازدياد حالات الإصابة بهذين النوعين بين الشباب.

وقال لوكاس مافروماتيس، خبير السمنة في جامعة نيويورك والمعدّ الرئيسي للدراسة، "تسلّط دراستنا الضوء على إمكانات هذه الأدوية في تقليل خطر السرطان المرتبط بالسمنة، خصوصا في ما يتعلق بسرطانات القولون والمستقيم، كما تُظهر مؤشرات إيجابية على خفض معدلات الوفاة".

وأشارت النتائج إلى أن التأثير كان أكثر وضوحا لدى النساء، إذ سجّلت الدراسة انخفاضا في خطر الإصابة بنسبة 8 في المئة، وانخفاضا في معدلات الوفاة بنسبة 20 في المئة مقارنة بالنساء اللائي تناولن أدوية بديلة.

وأكد الباحثون أن هذه النتائج تُعزّز أهمية معالجة السمنة ليس فقط من منظور تحسين الصحة العامة، بل أيضا كوسيلة للوقاية من عدة أنواع من السرطان التي تهدد حياة الملايين من الأشخاص، مع التشديد على أن هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات لفهم الآليات التي تجعل هذه الأدوية فعالة في خفض المخاطر السرطانية.

تقنية علاجية تساعد على إعادة نموّ الأطراف المفقودة لدى البشر

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - كشف بحث علمي حديث أجراه باحثون من جامعة تكساس "إيه أند إم" الأميركية عن نهج تجريبي قد يفتح آفاقًا جديدة في مجال الطب التجديدي وإعادة بناء الأنسجة.

وتقوم الفكرة الأساسية للبحث العلمي على أن الثدييات قد تمتلك قابلية كامنة لإعادة توليد الأنسجة، إلا أن هذه القدرة تُعطَّل بسبب الاستجابة الطبيعية لالتئام الجروح. فعند الإصابة يتجه الجسم عادة إلى تكوين نسيج ليفي وندبي عبر عملية تُعرف بـ"التليف"، وهي آلية تحمي الجسم لكنها تمنع نمو الأنسجة المفقودة. وعلى النقيض من ذلك تتحول خلايا مشابهة في بعض الكائنات القادرة على التجدّد إلى ما يُعرف بـ"البلاستيما"، وهي كتلة من الخلايا غير المتخصصة القادرة على الانقسام وتكوين أنسجة جديدة.

ويمثل فقدان القدرة على تجديد الأطراف المفقودة أحد أبرز القيود البيولوجية لدى الإنسان والثدييات عمومًا، على عكس بعض الكائنات مثل السلمندر القادر على استعادة أطراف كاملة بعد البتر.

وتتكون التقنية العلاجية التي طوّرها الباحثون من مرحلتين لإعادة توجيه هذا المسار الخلوي. وتبدأ العملية بحقن عامل النمو "أف جي أف 2" بعد التئام الجرح لتحفيز تكوين بنية شبيهة بالبلاستيما، ثم يُستخدم البروتين "بي أم بي 2" لتحفيز بناء أنسجة جديدة تشمل العظام والمفاصل والأربطة والأوتار. ويتميز هذا النهج بأنه يعتمد على الخلايا الموجودة طبيعيًا في موضع الجرح دون الحاجة إلى خلايا جذعية خارجية.

وأظهرت النتائج نجاحًا في استعادة مكونات رئيسية من الأنسجة المفقودة، بما يشمل العظام والأنسجة الضامة والمفاصل، وإن لم تكن مطابقة تمامًا للبنية التشريحية الأصلية للطرف المبتور. وبالرغم من أن البحث لا يزال في مرحلة مبكرة، فإن أهميته العلمية تكمن في إعادة النظر في حدود القدرة التجديدية لدى الثدييات.

> **الثدييات قد تمتلك قابلية كامنة لإعادة توليد الأنسجة، إلا أن هذه القدرة تُعطَّل بسبب الاستجابة الطبيعية لالتئام الجروح**

وقد تسهم هذه التقنية مستقبلًا، ليس فقط في احتمال تطوير علاجات لإعادة بناء الأطراف، بل أيضًا في تحسين التئام الجروح وتقليل الندوب بعد عمليات البتر. وبذلك يمثل البحث تحولًا علميًا مهمًا في فهم إمكانات الطب التجديدي وفتح مسارات بحثية جديدة لاستعادة الأنسجة البشرية المفقودة.

بدورها كانت دراسة حديثة لجامعة نورث إيسترن الأميركية قد كشفت عن آلية جزيئية تكمن وراء تجديد الأطراف، مستلهمة ذلك من قدرة الأكسولوتل، وهو نوع من السلمندر المكسيكي، على إعادة نمو أطرافه المفقودة بالكامل خلال أسابيع قليلة.

وقد نشرت هذه الدراسة، التي أجراها فريق بحثي بقيادة عالم الأحياء جيمس موناغان، في مجلة "نيتشر كميونيكيشن".

تطوير نسخة مخبرية تحاكي منظم ضربات القلب

شنغهاي (الصين) - فشلت الدراسات التي أجريت على الحيوانات، وخاصة الفئران، في محاكاة آلية عمل منظم ضربات القلب البشري بشكل دقيق. كما أن العقدة الجيبية الأذينية عند الإنسان صغيرة جدا وتقع في مكان يصعب الوصول إليه داخل القلب، ما جعل دراستها مباشرة في عينات الأنسجة البشرية أمرا نادرا. لذلك كان الاتجاه إلى النماذج المخبرية هو الحل الأمثل.

ومؤخرا في شنغهاي نجح فريق من الباحثين في تطوير نسخة مخبرية تحاكي منظم ضربات القلب الطبيعي للإنسان، من مجموعة من الخلايا المسؤولة عن انتظام نبض القلب.

وتوجد منطقة صغيرة جدا في أعماق الأذين الأيمن للقلب، تعرف باسم العقدة الجيبية الأذينية، وهي مجموعة صغيرة جدا من الخلايا المسؤولة عن التحكم في نبضات القلب.

وتوصف هذه العقدة غالبا بأنها "منظم ضربات القلب الطبيعي"، حيث تولد نبضات كهربائية تحافظ على انتظام وتنسيق نبض القلب.

وعندما تعمل هذه المنطقة بشكل سليم، فإنها تستقبل إشارات من الجهاز العصبي لتنسيق انقباض الحجرات العلوية والسفلية للقلب، ما يضمن تدفق الدم إلى جميع أنحاء الجسم بشكل صحيح. أما إذا تعطلت فقد يتباطأ النبض بشدة أو يتوقف للحظات، ما يعطل الدورة الدموية ويشكل خطرا على الحياة، وقد يستدعي زرع أجهزة تنظيم ضربات قلب اصطناعية.

وقد لجأ الباحثون في معاهد صينية متقدمة، مثل الأكاديمية الصينية للعلوم وجامعة فودان، إلى استعمال الخلايا الجذعية البشرية متعددة القدرات، وهي خلايا يمكنها التحول إلى أي نسيج آخر في الجسم.

وباستخدام هذه الخلايا تمكنوا من زراعة "عضية" ثلاثية الأبعاد للعقدة الجيبية الأذينية في المختبر. وهذه العضية ليست مجرد خلايا عادية، بل نسخة نابضة تلقائيا تولد إشارات كهربائية منتظمة، تشبه إلى حد كبير نشاط منظم ضربات القلب الطبيعي.

والعضية هي نسخة مصغرة ومبسطة من عضو حقيقي، تتم زراعتها في المختبر باستخدام خلايا جذعية.

ولجعل النموذج أقرب إلى الواقع، قام الفريق بربط هذه العضية بشبكة عصبية اصطناعية تشبه الضفيرة العصبية القريبة من قاعدة القلب، ما أتاح لهم إعادة تمثيل طريقة تواصل الجهاز العصبي مع منظم ضربات القلب.

وهذه الخطوة تعد الأولى من نوعها في المختبر، وتفتح الباب لدراسة اضطرابات نظم القلب بدقة أكبر، وتطوير علاجات بيولوجية مستقبلية قد تقلل الاعتماد على الأجهزة الإلكترونية المزروعة.

تطور في علاجات مرض القلب

النفاذ العادل إلى التصوير الطبي عن بُعد خطوة نحو العدالة الصحية في تونس

تونس - تعد تونس من بين الدول التي ساهمت في دفع التوجّه الدولي نحو تعزيز قرار النفاذ العادل إلى التصوير الطبي التشخيصي عبر الطب الإشعاعي عن بُعد، إيمانًا بأنّ التشخيص المتخصص يجب أن يكون أقرب إلى المواطن، أينما كان، لا حكرًا على المدن الكبرى.

وقالت وزارة الصحة التونسية، في بيان لها على صفحتها في فيسبوك، إن هذا القرار من شأنه أن يعزّز دور الصحة الرقمية والطب عن بُعد في تقليص الفوارق بين الجهات، وتسريع التشخيص، وتحسين فرص العلاج. وهو خطوة جديدة نحو صحة أكثر عدلًا وأكثر قربًا وأكثر إنسانية.

وخلال جلسة افتتاح المنتدى الدولي للصحة الرقمية قدّمت الدكتورة حبيبة الميزوني، رئيسة قسم التصوير الطبي بالمستشفى الجامعي الرابطة، مداخلة بعنوان "التصوير الطبي عن بعد: التكنولوجيا في خدمة تكافؤ فرص النفاذ إلى العلاج"، سلطت فيها الضوء على التطور الكبير الذي يعرفه مجال التليراديولوجيا في تونس.

وأوضحت الدكتورة الميزوني أن مشروع التليراديولوجيا شهد دفعة مؤسساتية مهمة بعد صدور القرار الوزاري في يناير 2025، الذي نظم نشاط التصوير الطبي عن بعد، ما مكّن من الانتقال من مرحلة التجارب إلى التفعيل الفعلي لهذه الخدمة على المستوى الوطني.

وبيّنت أن هذا المشروع يقوم على ربط المستشفيات بشبكة رقمية موحدة، تسمح بتبادل الصور الطبية بين مختلف الهياكل الصحية، لاسيما المستشفيات المجهزة بتقنيات متقدمة مثل السكانار والتصوير بالرنين المغناطيسي (إي أر أم)، مشيرة إلى إدماج ما لا يقل عن ثمانية أجهزة سكانار ضمن هذه المنظومة، بهدف تحسين توزيع الخدمات الصحية وتقليص الفوارق الجهوية.

ولفتت إلى أن هذا المسار الرقمي يتعزز من خلال إنشاء مركز وطني للمعطيات الصحية تابع لوزارة الصحة، إلى جانب تطوير نظام معلوماتي خاص بالتصوير الطبي (أر إي أس)، يتيح مركزية المواعيد والملفات الطبية وتسهيل تداولها بين مختلف المتدخلين في القطاع.

> **القرار من شأنه أن يعزّز دور الصحة الرقمية والطب عن بُعد في تقليص الفوارق بين الجهات، وتسريع التشخيص وتحسين فرص العلاج**

وبحسب الدكتورة الميزوني من شأن هذه المنظومة تسريع التشخيص وتمكين المؤسسات الصحية في الجهات التي تعاني من نقص أطباء الأشعة من الاستفادة من الخبرة الطبية عن بعد، بما يدعم مبدأ تكافؤ الفرص في النفاذ إلى العلاج. وشددت على أن نجاح هذا التحول الرقمي مرهون بتوفير بنية تحتية متينة، بالإضافة إلى تكوين الموارد البشرية لمواكبة هذه التكنولوجيات.

ويوفر المنتدى الدولي للصحة الرقمية منصة لتبادل التجارب واستشراف مستقبل القطاع الصحي في تونس، وسط توافق على أن الرقمنة تمثل أحد أهم المداخل لإصلاح المنظومة الصحية.

توجه دولي نحو التشخيص المتخصص

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

من الظهور المشرف إلى مقارعة الكبار.. العرب على موعد مع قمم وازنة في المونديال

● تونس والمغرب يتزعمان المشهد ومصر والجزائر لمثيل عربي مشرف

● السعودية وقطر والأردن والعراق تحمل أحلام آسيا

ثقة عالية

ستكون كرة القدم العربية على موعد مع مشاركة تاريخية في منافسات كأس العالم التي ستقام خلال الفترة من 11 يونيو إلى 19 يوليو في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. ستشهد منافسات المونديال لأول مرة مشاركة 8 منتخبات عربية في بطولة واحدة منذ البطولة الأولى التي أقيمت في أوروغواي منذ 96 عاما، وهي مصر وتونس والمغرب والجزائر من أفريقيا إضافة إلى السعودية وقطر والأردن والعراق من القارة الآسيوية.

واشنطن - ستكون كرة القدم العربية على موعد مع مشاركة قياسية في بطولة كأس العالم 2026، التي ستقام في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، حيث ستمثلها لأول مرة 8 منتخبات في المونديال المقبل.

وستمثل الكرة العربية في المونديال القادم مصر والمغرب والجزائر وتونس والعراق وقطر والسعودية، بالإضافة إلى الأردن، الذي يلعب للمرة الأولى في كأس العالم خلال النسخة القادمة، ليرتفع عدد المنتخبات العربية المشاركة في المونديال، منذ انطلاق النسخة الأولى للمسابقة الأولى عام 1930 بأوروغواي، إلى 10 منتخبات.

نقلة تاريخية

شهدت النسخة الثانية للمونديال، التي أقيمت في إيطاليا عام 1934، أول تواجد عربي، إذ حظي المنتخب المصري بهذا الشرف لكنه ودع المسابقة من الدور الأول، عقب خسارته 2 – 4 أمام منتخب المجر، حيث سجل لاعبه عبدالرحمن فوزي أول ثنائية في تاريخ اللاعبين العرب بالبطولة.

وانتظر العرب 36 عاما، حتى عادوا للمشاركة في كأس العالم مجددا، بعد غياب استمر 6 نسخ، حيث توقفت المسابقة ما بين عامي 1938 و1950 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وذلك عندما شارك المنتخب المغربي في نسخة المكسيك عام 1970، لكنه خرج من البطولة أيضا في الدور الأول.

وكان العرب على موعد مع صناعة التاريخ خلال مونديال الأرجنتين عام 1978، حينما حصد المنتخب التونسي أول انتصار للكرة العربية في كأس العالم، وذلك بعد فوزه 3 – 1 على منتخب المكسيك، غير أن هذا لم يكن كافيا لبلوغه الأدوار الإقصائية في البطولة. وفي النسخة التالية، التي أقيمت عام 1982 بإسبانيا، والتي شهدت مشاركة منتخبين عربيين للمرة الأولى بالبطولة، أبلى منتخب الجزائر بلاء حسنا في البطولة، وحقق انتصارين تاريخيين 2 – 1 على منتخب ألمانيا الغربية، و3 – 2 على منتخب تشيلي، غير أنه لم ينجح أيضا في عبور دور المجموعات إثر خسارته أمام منتخب النمسا، فيما سجل منتخب الكويت ظهورا لا بأس به في ذات النسخة، لكنه ودع المسابقة من مرحلة المجموعات أيضا، مكتفيا بتحقيق التعادل مع منتخب تشيكوسلوفاكيا، فيما خسر أمام فرنسا وإنجلترا.

وشهد مونديال 1986 بالمكسيك نقلة تاريخية أخرى في سجل الكرة العربية بكأس العالم، والتي تواجد بها ثلاثة ممثلين لها للمرة الأولى، حيث أصبح منتخب المغرب أول فريق عربي يتواجد في مرحلة خروج المغلوب بالمونديال، بعدما صعد إلى دور الـ16 في البطولة، إلا أن مشواره انتهى سريعا بعد خسارته 0 – 1 أمام منتخب ألمانيا الغربية، الذي شق طريقه نحو بلوغ النهائي.

وشهدت النسخة نفسها مشاركة أولى للمنتخب العراقي، الذي لم يستمر طويلا في المسابقة، بعدما ودعها من الدور الأول، وهو نفس حال المنتخب الجزائري، الذي كان ظهوره باهتا في هذا المونديال على عكس النسخة السابقة. وفي نسخة عام 1990 بإيطاليا قام المنتخبان المصري والإماراتي بتمثيل الكرة العربية في المسابقة، ورغم نجاح منتخب "الفراعنة" في التعادل مع هولندا (بطلة أوروبا) وأيرلندا، فإن خسارته أمام المنتخب الإنجليزي حالت دون تكراره إنجاز المغرب بالصعود للدور الثاني. وانطبق الحال أيضا على المنتخب الإماراتي في مشاركته الوحيدة بكأس العالم، التي شهدت خسارته في مبارياته الثلاث التي لعبها بالدور الأول، ليخرج سريعا من المونديال.

> محبو الساحرة المستديرة في الوطن العربي يحلمون بتحقيق المنتخبات العربية إنجازا جديدا في النسخة القادمة من المونديال

وعادت الكرة العربية للتوهج في كأس العالم من جديد في مونديال 1994 بالولايات المتحدة عن طريق المنتخب السعودي، الذي حقق إنجازا رائعا في مشاركته الأولى بالمونديال، عقب تأهله لدور الـ16، إثر فوزه على نظيره المغربي، شريكه العربي الآخر في البطولة، وكذلك على المنتخب البلجيكي، فيما لم تقف خسارته أمام هولندا حائلا أمام صعوده للأدوار الإقصائية.

وتوقفت الأحلام السعودية في تلك النسخة عند حدود الدور الثاني، عقب خسارته 1 – 3 أمام نظيره السويدي، في حين كان منتخب المغرب على موعد مع خروج مبكر من المسابقة من دور المجموعات. وارتفع عدد المنتخبات العربية المشاركة بكأس العالم إلى ثلاثة فرق في نسخة 1998 بفرنسا، بتواجد منتخبات المغرب وتونس والسعودية، لكنها ودعت تلك النسخة من الدور الأول.

وبينما لم يظهر المنتخبان السعودي والتونسي بالشكل المأمول منهما، فإن المنتخب المغربي كان قريبا للغاية من بلوغ دور الـ16، عقب فوزه 3 – 0 على أسكتلندا، محققا أكبر انتصار للمنتخبات العربية في المونديال حتى الآن، بالإضافة إلى تعادله مع النرويج، لكن خسارته أمام البرازيل تسببت في عدم اجتيازه الدور الأول.

مشاركة استثنائية

في أول نسخة من كأس العالم في الألفية الجديدة، نسخة مونديال عام 2002 بكوريا الجنوبية واليابان، كانت المشاركة العربية بالبطولة ممثلة في منتخبي تونس والسعودية، لكنهما خرجا سريعا من المسابقة، بل إن المنتخب "الأخضر" تلقى الهزيمة الأكبر لأي منتخب عربي في البطولة بخسارته 0 – 8 أمام منتخب ألمانيا.

وظل المنتخبان التونسي والسعودي ممثلين للكرة العربية في النسخة التالية للمونديال، التي أقيمت على الملاعب الألمانية، حيث تواجدا في مجموعة واحدة بالدور الأول، لكنهما خرجا مبكرا من المسابقة دون أن يحققا أي انتصار.

وانخفض التمثيل العربي في المونديال إلى فريق واحد بنسخة عام 2010 بجنوب أفريقيا، بتواجد المنتخب الجزائري، الذي لم يحقق شيئا في تلك البطولة، حيث خرج خالي الوفاض دون أن يسجل أي هدف، ليودع البطولة وفي جعبته نقطة واحدة بتعادله مع إنجلترا وخسارته أمام سلوفينيا والولايات المتحدة.

كاردوزو يقود صن داونز إلى عرش أفريقيا وسانتوس يشيد بفريقه

الرباط - أحرز ماميلودي صن داونز لقب دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم للمرة الثانية في تاريخه بعدما تعادل 1–1 مع مضيفه الجيش الملكي المغربي الأحد على ملعب مولاي عبدالله بالرباط في إياب الدور النهائي.

واستفاد صن داونز من تقدمه ذهابا 1 – 0 في بريتوريا، إذ فاز بذلك بنتيجة إجمالية 2 – 1 ليحرز اللقب ويتأهل إلى كأس إنتركونتيننتال وكأس العالم للأندية 2029. وعاد صن داونز إلى منصة التتويج باللقب الأفريقي الذي أحرزه آخر مرة عام 2016، بينما يستمر انتظار الجيش الملكي الذي فاز بلقب دوري الأبطال مرة واحدة قبل 41 عاما، وتحديدا في عام 1985.

وقال رونين وليامز حارس صن داونز "كان الفوز مستحقا تماما، بعد كل ما مر به هذا الفريق، الذي كان يطرق الباب في كل موسم. وأخيرا فتح الباب أمامنا وأصبح بإمكاننا إضافة النجمة إلى القميص".

وحقق ميجيل كاردوزو المدير الفني لقب دوري أبطال أفريقيا لأول مرة، بعدما تأهل للنهائي في آخر نسختين، وقال ميغيل كاردوزو في تصريحات نقلها موقع كاف "أهدي هذا اللقب للجماهير التي واصلت الإيمان بنا.

الجماهير التي استمرت في دفعنا إلى الأمام، تستحق هذا اللقب حقا". وأضاف "كان الأمر صعبا على لاعبينا، وكل الفضل يعود إليهم. أشيد بما قدموه من عمل. لم يكن الأمر سهلًا عليهم ولا عليّ". وخص مدرب صن داونز جماهير النادي التي تنقلت إلى الرباط بالإشادة، بعدما سافرت لدعم أبطال جنوب أفريقيا، في واحدة من أكبر ليالي النادي تاريخيا.

ثم واصل كلامه قائلا "أريد أن أشكر الجماهير التي حضرت إلى الرباط. كانت رائعة حقًا، ونحن نُقدّر حضورها وتضحياتها. اللاعبون فهموا المهمة جيدًا. مثل هذه المباريات تكون مليئة بالمشاعر، وقد قدم اللاعبون أداءً جيدًا للغاية".

سيكون الأهلي السعودي الفائز بلقب دوري أبطال آسيا للنخبة على موعد مع رحلة إلى جنوب أفريقيا في كأس القارات للأندية لكرة القدم 2026، حال تخطيه أوكلاند سيتي النيوزيلندي. ويستقبل الأهلي ضيفه أوكلاند سيتي بطل أوقيانوسيا على ملعب الإنماء في جدة، في شهر أغسطس المقبل، وحال فوزه سيسافر إلى جنوب أفريقيا في موعد سيحدد لاحقا لمواجهة صن داونز على كأس القارات الثلاث "آسيا وأفريقيا والمحيط الهادئ".

> الأهلي السعودي الفائز بلقب دوري أبطال آسيا سيكون على موعد مع رحلة إلى جنوب أفريقيا في كأس القارات للأندية لكرة القدم 2026

ومن المقرر أن يعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في وقت لاحق عن كافة تفاصيل كأس القارات للأندية، وذلك لتحديد موعد مباريات البطولة. وسيكون الفائز من مباراة كأس القارات الثلاث على موعد مع بطل الأميركتين "بطل كوبا أميركا × بطل الكونكاكاف" للتنافس على كأس التحدي، ليتأهل الفائز إلى النهائي لمواجهة بطل أوروبا حيث يتنافس على اللقب الأوروبي باريس سان جيرمان الفرنسي وأرسنال الإنجليزي.

ويأمل الأهلي في تعويض إخفاق النسخة الماضية عندما خسر كأس القارات الثلاث أمام بيراميدز المصري. في المقابل عبر ألكسندر سانتوس مدرب فريق الجيش الملكي عن اعتزازه الكبير بالأداء الذي قدمه لاعبوه خلال نهائي دوري أبطال أفريقيا. وفي تصريحات صحفية عقب المباراة، وصف المدرب نتيجة اللقاء بالمحبطة، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن فريقه أظهر شخصية قوية وقدم أداء تكتيكيا رفيع المستوى. وأوضح قائلا "لقد نجحنا في الضغط على الخصم وحرمانه من المساحات التي يفضلها، وكان بإمكاننا تغيير النتيجة لولا غياب الحظ في لحظات حاسمة".

وفي تعليقه على ركلة الجزاء الضائعة التي أثارت الكثير من الجدل، وجه المدرب رسالة تضامن قوية لقائد الفريق، واصفا إياه بأحد أفضل اللاعبين في القارة السمراء حاليا. وأكد المدرب أن إضاعة ركلات الجزاء جزء لا يتجزأ من كرة القدم، وأن كبار النجوم في العالم يمرون بمثل هذه الظروف القاسية، مشددا على أن هذه اللحظة لا تقلل من القيمة الفنية والقيادية للاعب.

واختتم المدرب تصريحاته بالتأكيد على أن وصول الفريق إلى نهائي البطولة ومنافسته حتى الدقائق الأخيرة يعكسان التطور الذي يشهده النادي، مشيرا إلى أن فريقه أثبت استحقاقه ليكون ضمن أفضل أندية القارة هذا الموسم.

العقل المدبر

أرتيتا سلاح أرسنال لإعادة لقب الدوري الإنجليزي بعد 22 عاما

لندن - قال جوش كرونكي، الرئيس التنفيذي لنادي أرسنال ونائب رئيس النادي، إن عائلته سعيدة بالاستثمار المادي والعاطفي في النادي. وتأتي تصريحات كرونكي بعدما توج أرسنال بلقب الدوري الإنجليزي هذا الموسم بعد غياب دام 22 عاما، وللمرة الـ14 في تاريخه.

كان توني بلير لا يزال رئيسا للوزراء في بريطانيا، وكان جوسيب غواردیولا يختتم مسيرته كلاعب في قطر، عندما توج أرسنال بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز للمرة الأخيرة في موسم 2003 – 2004، حيث حقق الفريق إنجازا تاريخيا بقيادة أرسين فينغر، بالفوز باللقب بدون أي هزيمة. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا) أن إنجاز أرسنال هذه المرة لم يكن مثاليا، حيث خسر الفريق خمس مباريات في طريقه نحو لقبه المحلي رقم 14، لكن ذلك لم يقلل من إنجاز المدرب الإسباني ميكل أرتيتا ولاعبيه بعد ثلاث مرات متتالية من احتلالهم المركز الثاني.

ولا الاحتفالات التي أعقبت ذلك، حيث رقص الآلاف وغنوا خارج ملعب الإمارات، وقام إيان رايت برش "الشمبانيا"، وفي حفلات الشوارع العفوية التي استمرت حتى صباح اليوم التالي، يوم الأربعاء الماضي. وفاز ديفيد رايا بجائزة القفاز الذهبي للموسم الثالث على التوالي، بعد أن حافظ على نظافة شباكه في 19 مباراة، بينما شكل غابرييل ووليام ساليبا حاجزا منيعا أمامه. وكان ديكلان رايس لاعبا محوريا في خط الوسط، وتجاوز فيكتور جيوكيريس المخاوف بشأن قدرته على إنهاء الهجمات، مسجلا 14 هدفا بعد انضمامه من سبورتينغ لشبونة البرتغالي مقابل 64 مليون جنيه إسترليني (86 مليون دولار).

أما توتنهام، المنافس اللدود، بطل الدوري الأوروبي قبل 12 شهرا، فقد خاض صراعا شرسا لتجنب الهبوط استمر حتى الجولة الأخيرة. وعين توتنهام كلا من توماس فرانك وإيجور تيودور كمدربين، ورحلا قبل أن يضمن روبرتو دي زيربي بقاء توتنهام في الدوري. وهبط بيرنلي ووست هام وولفرهامبتون إلى دوري البطولة الإنجليزية (شامبيونشيب)، وكان للتغييرات الفنية المستمرة الأثر الأكبر في ذلك. وغادر سكوت باركر بيرنلي، وتولى نونو إسبيريتو سانتو تدريب وست هام خلفا لجراهام بوتر، وخلف روب إدواردز فيتور بيريرا في وولفرهامبتون.

وعاد البرتغالي بيريرا إلى الساحة ليقود نوتنغهام فورست إلى قبل نهائي الدوري الأوروبي والبقاء في الدوري الإنجليزي، بعد أن أقال المالك إيفانجيلوس ماريناكيس كلا من البرتغالي نونو سانتو، والأسترالي أنجي بوستيكوغلو، وشون دايتش في موسم مضطرب. وودع غواردیولا جماهير مانشستر سيتي بعد عشر سنوات وعشرين لقبا، حيث فوت الفريق فرصة الفوز بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز للمرة السابعة بسبب بداية متعثرة كلفته غاليا.

وبفضل انضمام أنطوان سيمينيو ومارك جيهي في يناير، لم يخسر سيتي سوى مباراة واحدة بعد هزيمته في ديربي مانشستر أمام مانشستر يونايتد في 17 يناير الماضي، وفاز إيرلينغ هالاند بجائزة الحذاء الذهبي مجددا برصيد 27 هدفا.

وفي يناير، حل مايكل كاريك محل البرتغالي روبن أموريم، وقلب موازين مانشستر يونايتد، بفضل تمريرات برونو فرنانديز الحاسمة التي حطمت الرقم القياسي في الدوري الإنجليزي الممتاز بـ21 تمريرة. كما ضمن أستون فيلا، صاحب المركز الرابع، المشاركة في دوري أبطال أوروبا، وأنهى انتظارا دام 30 عاما لتحقيق الألقاب بفوزه بلقب الدوري الأوروبي.

وتراجع ليفربول، حامل اللقب، إلى المركز الخامس بعد موسم بدأ بوفاة مهاجمه البرتغالي ديوغو جوتا في حادث سير مأساوي. تأهل بورنموث وسندرلاند الصاعد حديثا إلى الدوري الأوروبي، حيث أنهى سندرلاند الموسم متقدما بخمسة مراكز على غريمه التقليدي نيوكاسل، الذي حل في المركز الثاني عشر.

وتأهل برايتون إلى دوري المؤتمر، بينما غاب برينتفورد، الذي تألق مهاجمه إيجور تياجو، الذي سجل 22 هدفا، عن التأهل الأوروبي في الموسم الأول لكيث أندروز على رأس الجهاز الفني.

النجاح ثمرة عمل

العرب
الثلاثاء 2026/05/26
السنة 48 العدد 13820

عيد الأضحى يُعيد الذهب إلى الواجهة في دبي

شهدت أسواق الذهب في دبي انتعاشا ملحوظا مع تراجع أسعار المعدن الأصفر خلال الأسابيع الأخيرة، ما شجع المتسوقين على العودة إلى الشراء، خاصة مع اقتراب عيد الأضحى، وسط توقعات التجار بزيادة الطلب على المشغولات والهدايا الذهبية والسبائك الاستثمارية خلال الفترة المقبلة.

هدية العيد

دبي - استعادت أسواق الذهب في دبي جانبا من نشاطها خلال الأيام الأخيرة، بعد تراجع أسعار المعدن الأصفر بنحو 25 درهما للغرام خلال أسبوعين (ما يعادل نحو 6.81 دولار)، ما شجّع متسوقين كانوا يؤجلون قرارات الشراء على العودة إلى الأسواق، في وقت يراهن فيه التجار على موسم أكثر نشاطا مع اقتراب عطلة عيد الأضحى.

وخلال جولة في سوق دبي للذهب والمجوهرات، بدت واجهات المحال أكثر استقطابا للمتسوقين استعدادا لموسم العيد، بعد فترة من الترقب فرضتها الارتفاعات القياسية التي سجّلها الذهب خلال الأشهر الماضية، والتي دفعت الكثير من المستهلكين إلى تأجيل مشترياتهم.

وقال محمد مصطفى، صاحب محل لتجارة الذهب في السوق، لوكالة أنباء شينخوا "إن التراجعات الأخيرة انعكست مباشرةً على حركة المتعاملين"، موضحا أن السوق شهد زيادةً ملحوظة في أعداد الزوار مقارنةً بالأسابيع الماضية، مع عودة الكثير من الزبائن للاستفسار والشراء، خاصة بشأن المشغولات المخصصة للهدايا والمناسبات العائلية.

وأضاف مصطفى أن الإقبال بدأ يتزايد على الأطقم الذهبية الخفيفة والأساور، مع استعداد الكثير من العائلات لشراء الذهب هدايا بمناسبة عيد الأضحى، مشيرا إلى أن بعض الزبائن يفضلون الشراء المبكر تحسّبا لأي ارتفاع جديد قد يطرأ على الأسعار خلال الأيام المقبلة.

من جانبه أشار التاجر راجيف كومار إلى أن السبائك والعملات الذهبية تستحوذ حاليا على حصة مهمة من الطلب، لافتا إلى اهتمام واضح من الزبائن بالشراء لأغراض الادخار والاستثمار، خصوصا بعد الانخفاضات الأخيرة التي يعدّها بعضهم فرصةً للدخول إلى السوق بأسعار أفضل مقارنةً بمستويات ما قبل أسابيع.

وأوضح كومار أن موسم العيد ينعكس عادةً على ارتفاع الطلب على الهدايا الذهبية، لاسيما من المقيمين والسياح، مبيّنا أن بعض المشترين يؤثرون اقتناء قطع صغيرة ومتوسطة القيمة لتقديمها إلى الأقارب والأبناء خلال الزيارات العائلية.

بدوره، أكد التاجر سالم المزروعي أن الأسواق تتهيأ لفترة أكثر حيوية خلال الأيام المقبلة، مشيرا إلى أن الأعياد والعطلات تدعم مبيعات الذهب عادةً، ومع انخفاض الأسعار يُتوقع نمو الطلب سواء على المشغولات أو المنتجات الاستثمارية.

وقال المزروعي إن شريحة من المتسوقين ترى في الذهب هديةً ذات قيمة معنوية ومادية في آن واحد، لافتا إلى أن المحال باتت تطرح عروضا خاصة بموسم عيد الأضحى تتضمن تخفيضات على أجور التصنيع لاستقطاب المشترين.

ولا يقتصر التفاؤل على التجار وحدهم؛ إذ قالت المتسوقة مريم عبدالله، خلال تفقّدها مجموعةً من الحلي الذهبية، إنها أجّلت الشراء مرارا بسبب ارتفاع الأسعار، مضيفةً أن التراجع الحالي شجّعها على الشراء قبل موسم العيد، خاصةً مع الفارق السعري الملحوظ مقارنةً بالأشهر الماضية.

وأضافت مريم أنها تعتزم شراء هدايا ذهبية لبناتها وقريباتها بمناسبة العيد، معتبرةً أن مستويات الأسعار الراهنة تمثّل فرصةً مناسبة قبل عودة الأسعار إلى الارتفاع.

وفي السياق ذاته قالت المتسوقة نورة الكعبي إنها اعتادت شراء قطع ذهبية بسيطة هدايا في المناسبات والأعياد، موضحةً أن التراجعات الأخيرة أعادت الثقة إلى المستهلكين وشجّعتها على زيارة السوق بعد فترة من التردد.

من جهته قال أحمد خان، وهو مقيم في دبي اشترى سبيكة ذهبية صغيرة، إن الذهب لا يزال خياره المفضّل للادخار، مؤكدا أنه يستغل فترات انخفاض الأسعار بدلاً من الانتظار، باعتبار الذهب من الأصول التي تحافظ على قيمتها على المدى البعيد.

ويرى مراقبون أن تراجع الأسعار أسهم في استعادة جزء من الطلب المؤجل، بعد فترة من الحذر لدى المستهلكين جرّاء المستويات القياسية التي بلغها المعدن النفيس عالميا.

وقال المحلل الاقتصادي المتخصص في أسواق المعادن الثمينة محمد الحمد إن الانخفاضات الأخيرة أعادت شريحةً من المشترين الذين كانوا ينتظرون تصحيحا سعريا قبل اتخاذ قرار الشراء، موضحا أن الطلب الاستثماري على السبائك والعملات يتفاعل عادةً بصورة أسرع مع تحركات الأسعار مقارنةً بالمشغولات.

وأضاف الحمد أن المناسبات الاجتماعية والدينية، وعلى رأسها عيد الأضحى، تمنح سوق الذهب دفعةً موسمية إضافية، إذ يرتبط الذهب في ثقافة الكثير من الأسر العربية والآسيوية بمفهوم الهدية والادخار معا.

وتوقّع الحمد أن تشهد الأسواق زخما إضافيا خلال الأسابيع المقبلة مع اقتراب العيد وتصاعد حركة التسوق.

وتدعم البيانات هذا الاتجاه؛ إذ أظهرت تقديرات مجلس الذهب العالمي ارتفاع الطلب على السبائك والعملات في الإمارات خلال عام 2025 بنسبة 24 في المئة ليبلغ 14.8 طن، رغم تراجع الطلب على المشغولات تحت وطأة الارتفاعات السعرية.

ومع استمرار التقلبات في الأسواق العالمية، يترقّب التجار والمستهلكون مسار الأسعار خلال الفترة المقبلة، فيما تشير المؤشرات الراهنة إلى أن التراجعات الأخيرة نجحت في إعادة جزء من الزخم إلى أحد أكثر أسواق التجزئة حيويةً في دبي.

مواقع سورية أثرية تنضم إلى لائحة الإيسيسكو

دمشق - أعلنت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية تسجيل 9 مواقع تراثية جديدة على لائحة منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، بعد انقطاع 14 سنة، في خطوة تعيد التأكيد على المكانة الحضارية والتاريخية للموروث السوري، وتبرز حضوره في مسارات التعريف الدولي بالتراث الإسلامي والعالمي.

ووفق بيان نشرته مديرية الآثار والمتاحف على صفحتها الرسمية على موقع فيسبوك، شملت المواقع المسجلة قلعة صلاح الدين في اللاذقية، والجامع الأموي وقصر العظم ومكتب عنبر في دمشق، إضافة إلى قلعة دمشق، والمسجد العمري في درعا، وموقع أفاميا الأثري في حماة، والمكتبة الوقفية في حلب، وموقع اللجاة الأثري في درعا.

وأكدت الآثار أن أهمية هذه المواقع في قيمتها التاريخية والمعمارية والرمزية؛ إذ تمثل إحدى أبرز الحواضر الأثرية في سوريا، وملامح بارزة من الذاكرة الدمشقية، فضلاً عن كونها شواهد حية على مراحل متعاقبة من التاريخ السوري.

ويأتي هذا الإدراج في سياق الجهود الوطنية المبذولة لحماية التراث السوري وصونه، وتعزيز التعاون الثقافي والتقني مع المنظمة، بما يسهم في إبراز قيمة هذه المواقع وفتح المجال أمام المزيد من الاهتمام الدولي بها، ولاسيما في ظل ما يواجهه التراث السوري من تحديات.

ويمثل تسجيل هذه المواقع خطوة جديدة في مسار استعادة حضور التراث السوري على الخرائط الثقافية الدولية، بما يعزز مكانته بوصفه جزءا أصيلا من الذاكرة الحضارية للمنطقة والعالم.

ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، هي منظمة دولية متخصصة في مجالات التربية والعلوم والثقافة، تفرعت عن منظمة التعاون الإسلامي، وأحدثت عام 1982، وتتبنى اللغات العالمية الثلاث: العربية، الفرنسية والإنكليزية، ومقرها في العاصمة المغربية الرباط.

نادين نسيب نجيم تخطف الأضواء في «ممكن»

بيروت - شوّقت شركة سيدرز آرت برودكشن الجمهور لمسلسل "ممكن"، المرتقب عرضه ابتداءً من 31 مايو الجاري عبر منصة "شاهد"، من خلال الكشف عن ملامح شخصية "نور" التي تجسدها الفنانة اللبنانية نادين نسيب نجيم، في بطولة تجمعها بالفنان التونسي ظافر العابدين.

وكشف الإعلان الترويجي للمسلسل عن نادين نسيب نجيم في شخصيتين متناقضتين، "نور" و"ميراج"، في مشاهد اتسمت بالطابع العاطفي والإنساني وسط أجواء من الغموض والتشويق.

وأرفقت الشركة المنتجة الإعلان بتعليق لافت: "نور رح تقدر تحب وتتغلب على ميراج"، في إشارة إلى الصراع العاطفي العميق الذي ستعيشه الشخصية مع ماضيها. وأطلّت نادين خلال الإعلان بجملة شعرية مؤثرة، حيث قالت بلهجة محلية "يمكن الحقيقة توجع أكثر من الكذبة، ويمكن الناس تشوف وجعك قبل شكلك، وممكن قلبين يلتقوا بالوقت الغلط ويصير الوقت هو الصح"، غير أن ما استأثر باهتمام الجمهور كان أداؤها لكلمة "نحب" في ختام المقطع، إذ أرفقتها بحركة حملت الكثير من الدلال والغنج، ما أشعل تفاعلا واسعا على منصات التواصل الاجتماعي.

وحصد الإعلان موجة من الحماس، وتصدّرت التعليقات عبارات من قبيل "لا نستطيع الانتظار"، و"مبدعة"، و"عودة الملكة"، و"بانتظار نجمة النجوم".

وكانت نادين قد مهّدت لهذه العودة قبل أيام عبر منشور على إنستغرام، ظهرت فيه بإطلالة مميزة في البوستر الرسمي، معلّقةً بلهجة محلية "قديه متحمسين نحضر مسلسل 'ممكن'... بدنا ندوب، بدنا نروق شوي وعلى بعض ندوب"، وأعربت عن اشتياقها للأيام الجميلة القديمة.

سنغاليات يخضن مغامرة ركوب الأمواج

داكار - تعمل نساء السنغال على كسر الصورة النمطية المرتبطة برياضة ركوب الأمواج، التي ظلت لسنوات طويلة حكرًا على الرجال، وذلك من خلال مبادرات تهدف إلى تمكين الفتيات وإفساح المجال أمامهن لدخول عالم الرياضات البحرية.

وفي العاصمة داكار تعمل مبادرة "بلاك غيرلز سيرف" (فتيات سوداوات يركبن الأمواج)، التي أسستها راكبة الأمواج والناشطة الأميركية روندا هاربر عام 2014 في سيراليون، على تدريب جيل جديد من الفتيات في رياضة ركوب الأمواج، إلى جانب دعم تعليمهن وتنمية قدراتهن القيادية.

وتنظم المبادرة مخيمات وبرامج تدريبية في عدة دول، من بينها السنغال وسيراليون ونيجيريا وجنوب أفريقيا وجامايكا، مؤكدة أن هدفها يتجاوز تعليم الرياضة ليشمل تمكين النساء اجتماعيًا وتعليميًا.

وقالت هاربر، التي أدرجتها مجلة "سبورتس إليستريتد" ضمن قائمة أكثر 100 امرأة سوداء تأثيرًا في الرياضة، إن العثور على راكبات أمواج محترفات في غرب أفريقيا كان شبه مستحيل قبل 15 عامًا.

وأضافت أنها تعرفت، خلال رحلة بحثها عبر الإنترنت عن نساء يركبن الأمواج، على راكبة الأمواج السنغالية خديجة ساميي، مشيرة إلى أن ساميي انضمت لاحقًا إلى برنامج تدريبي احترافي في كاليفورنيا.

ومنذ انطلاق أنشطة المبادرة في داكار عام 2019، تسعى "بلاك غيرلز سيرف" إلى تعزيز حضور الفتيات في هذه الرياضة.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

فن السيطرة على العقول

في ربيع عام 1929 أطلق إدوارد بيرنيز واحدة من أكثر الحملات الدعائية تأثيرًا في القرن العشرين. اتصل بمجموعة من النساء، وأقنعهن بالخروج في موكب عيد الفصح بشوارع نيويورك، ليشعلن السجائر أمام عدسات الكاميرات تحت شعار "مشاعل الحرية". في تلك اللحظة، تحوّلت السيجارة إلى رمز نسوي، والنيكوتين إلى بيان سياسي واجتماعي يدعو إلى التحرر والمساواة.

كان بيرنيز يدرك حقيقة بسيطة: الناس لا يشترون منتجات، بل يشترون صورة محسّنة عن أنفسهم. وقد كان صريحًا بما يكفي ليكتب ذلك في كتابه "الدعاية". من عمّه سيغموند فرويد تعلّم أن السوق الحقيقية تكمن في اللاوعي، وأن من يملك مفاتيح الدوافع المدفونة يملك القرارات الظاهرة. أخذ بيرنيز هذه الفكرة وحوّلها إلى مهنة، ثم إلى صناعة كاملة، جعلت من التلاعب بالرموز والرغبات أداة لتوجيه الجماهير وصياغة خياراتها.

لكن بيرنيز كان يحتاج إلى جيوش من الصحافيين والعلاقات العامة وأعمدة الصحف والمشاهير لينجز مهمته. وكان يحتاج أيضا إلى وقت ومال وحظ. أما اليوم، فالمهمة تؤديها خوارزمية لا تنام ولا تنسى ولا تُصيبها نزلة برد في الشتاء.

تخيّل لو أن بيرنيز امتلك ملفًا نفسيًا كاملًا عن كل امرأة قبل أن يتواصل معها؛ ليس مجرد اسم أو عنوان، بل تفاصيل دقيقة عن نومها، قلقها، وما تتصفحه عند الثالثة صباحًا. تخيّل لو عرف أنها تشعر بالنقص أمام زميلاتها المتعلمات، وأن كلمة "تحرر" ترفع مستويات الدوبامين في دماغها. هل كان سيحتاج إلى الكاميرات في شارع "فيفث أفينيو" أصلًا؟

هذا بالضبط ما تفعله منصات التواصل الاجتماعي اليوم، بفارق واحد جوهري: بيرنيز كان يعرف ماذا يفعل، وكان يخجل بعض الشيء من الاعتراف به علنا. أما الخوارزميات، فهي تفعل ذلك بكل ثقة.

تيك توك يعرف أنك مررت بفيديو عن العزلة مرتين قبل أن تتوقف عند الثالث. فيسبوك يدرك أن إعلانات الرجيم تؤثر فيك أكثر خلال منتصف الشهر لا في بدايته. أما إنستغرام فيرصد أن صورة المطبخ الريفي ترفع معدل ضغطك على الروابط بشكل لافت. كل ذلك يحدث في الخلفية، بصمت خوارزمي كامل، بينما تظن أنك "تتصفح بحرية"، فيما الحقيقة أن خطواتك الرقمية مرسومة مسبقًا.

الفارق بين بيرنيز والخوارزمية يشبه الفرق بين طباخ يجرّب تخمين ذوق ضيوفه، وآخر يملك بيانات دقيقة عن كل واحد منهم قبل أن يقرر ما يضع في طبقه. كلاهما يقدّم ما تظن أنك تريده، لكن الثاني يعرف رغباتك قبل أن تدركها أنت.

الإبداع الحقيقي في هذا النظام أنه لا يُكرهك على شيء. فالإكراه يولّد مقاومة، والمقاومة تُنتج احتجاجات، والاحتجاجات تُفضي إلى قوانين. لكن حين تحبّ ما تراه، وتشاركه برغبة، وتعود إليه بإرادتك، يصبح القفص غير مرئي لا تشعر بوجوده، لأنه مريح ومضيء.

بيرنيز كان يبني قفصًا واحدًا لجمهور واحد. أما اليوم، فلكل مستخدم قفصه الخاص، مصمّما بأبعاد لاوعيه، وألوان مخاوفه، وموسيقى رغباته. قفص لا يُرى لأنه محاط بمرايا تعكس أعماقه.

مشاعل الحرية عام 1929 أضاءت شارعًا في نيويورك. أما اليوم فمشاعل الحرية تضيء شاشة في جيبك، وتحرق ببطء شيئًا لم يُصغ له اسم دقيق بعد.